حكم تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية

تأليف
الدكتور/ أبي عبدِ الإلــهِ
صالح بن مقبل بن عبد الله العُصَيْمِي التميمي
الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين والدعوة
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ

ردمك

المقدمـــة

الحَمْدُ للهِ العَلِيمِ الحَكِيمِ؛ أَتْقَنَ مَا صَنَعَ، وَأَحْكَمَ مَا شَرَعَ، وَأَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، نَحْمَدُهُ عَلَى هِدَايَتِهِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى رِعَايَتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ؛ لاَ حُكْمَ لِأَحَدٍ مَعَ حُكْمِهِ، وَلاَ أَمْرَ بَعْدَ أَمْرِهِ، تَفَرَّدَ بِالخَلْقِ فَكَانَ لَهُ الحُكْمُ؛ [أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ] {الأعراف:٥٤}، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِمَامُ المُرْسَلِينَ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ، وَطَاعَتُهُ طَاعَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى؛ [مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ] {النساء:٨٠}، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ..... وبعد ...

فإن مقام النبوة عظيم؛ فالأنبياء هم رسل رب العالمين، مصطفين، ومن بين البشر مجتبين؛ فالنبوة اصطفاء واختيار من الله، وليست مكتسبة، كما توهم المعتزلة، ومن وافقهم من المبتدعة، قال تعالى:

(إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) [آل عمران: ٣٣]، وقال تعالى: (وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) [ص ٤٧]، إلى غير ذلك من الأدلة. ويأتي بعدهم في المقام، مقام الصحبة؛ فالصحابة هم المبلغون عن الأنبياء، والمواصلون للدعوة، ويفترقون عن الناس بهذا، وهم حملة الرسالة الذين أقاموا أعمدة الإسلام، ونشروا منهجه بين الأنام، قطعوا حبائل الشرك، وأوصلوا الدين إلى أطراف المعمورة؛ فاتسعت رقعة الإسلام، وطبقت الأرض شرائع الإيمان، فهم أدق الناس فهمًا، وأغزرهم علمًا، وأصدقهم إيمانًا، وأحسنهم عملًا؛ إنهم

أصحاب محمد، صلى الله عليه وسلم، كيف لا ؟ وقد تربوا على يد النبي، صلى الله عليه وسلم، ونهلوا من ماء معين صافٍ، وشاهدوا التنزيل، وعاصروا المعجزات، و لو استعرضنا النصوص الواردة بشأنهم، وفضلهم، وخيرتهم، وكلام سلف الأمة بشأن عظم مقامهم؛ لطال بنا الأمر.

ولقد وفق الله المجمع الفقهي المبارك على طرح هذا البحث الموسوم بـ: " تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية"، ولقد أكرمني ربي، جل وعلا، بكتابة هذا البحث، والذي يحتوي على مقدمة، وتمهيد، وعدة مباحث، وإليك تصور أجزاء البحث:

أولًا: المقدمة .

ثانيًا: التمهيد: مصطلحات البحث، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف "التجسيد" لغة واصطلاحًا، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف "التجسيد" لغة.

المسألة الثانية: تعريف "التجسيد" اصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف "النبي"، لغة واصطلاحًا، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف "النبي" لغة .

المسألة الثانية: تعريف "النبي" اصطلاحًا.

المطلب الثالث: تعريف "الصحابيِّ"، لغة واصطلاحًا، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف "الصحابة" لغة .

المسألة الثانية: تعريف "الصحابة" اصطلاحًا.

المطلب الرابع: تعريف الفن لغة واصطلاحًا، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف "الفن" لغة.
المسألة الثانية: تعريف "الفن"اصطلاحًا.
المبحث الأول: تعريف"التمثيل"، وحكمه، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: تعريف "التمثيل"، لغة واصطلاحًا، وفيه مسألتان:
المسألة الأولى: تعريف التمثيل لغة .
المسألة الثانية: تعريف التمثيل اصطلاحًا .
المطلب الثاني: حكم التمثيل، وفيه مسألتان:
المسألة الأولى: القول بالتحريم، وأدلة أصحابه.
المسألة الثانية: القول بجواز التمثيل، وأدلة أصحابه.
المطلب الثالث: المناقشة والترجيح.
المبحث الثاني: حكم تجسيد شخصيات الأنبياء، عليهم السلام، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: حكم تجسيد أدوار الأنبياء، عليهم السلام.
المطلب الثاني: أدلة تحريم تجسيد الأنبياء، عليهم السلام.
المبحث الثالث: حكم تجسيد شخصيات الصحابة، رضوان الله عليهم، وفيه ستة مطالب:
المطلب الأول: تحريم تجسيد أدوار الصحابة كلهم، وأدلة أصحابه.
المطلب الثاني: القول بتحريم تجسيد أدوار كبار الصحابة، وجواز تجسيد أدوار من سواهم بشروط، وفيه مسألتان:
المسألة الأولى: القائلون بذلك، وأدلتهم .

المسألة الثانية: شروطهم لإجازة تجسيد أدوار غير كبار الصحابة.

المطلب الثالث: القول بجواز تجسيد شخصيات الصحابة كلهم بلا استثناء .

المطلب الرابع: التوقف.

المطلب الخامس: القول بتحريم تجسيد أدوار، أمهات المؤمنين، والخلفاء الراشدين، أبو عبيدة، وطلحة، والزبير، رضي الله عنهم أجمعين، وجواز تمثيل غيرهم.

المطلب السادس: مناقشة الأقوال، والترجيح بينها.

ثالثًا: خاتمة البحث .

رابعًا: التوصيات .

التمهيد: مصطلحات البحث، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف "التجسيد" لغة واصطلاحًا:

المسألة الأولى: تعريف "التجسيد" لغةً:

١- جَسَد: الجَسَدُ للإنسان، ولا يقال لغير الإنسان جَسَدٌ من خلق الأرض. وكل خلقٍ لا يأكلُ ولا يشرب من نحو الملائكة والجنِّ مما يَعقِل؛ فهو جَسَدٌ.(١)

٢- والجَسَد: الْبَدَنُ، تَقُولُ مِنْهُ: تَجَسَّد، كَمَا تَقُولُ مِنَ الْجِسْمِ: تجسَّم. قال ابْنُ سِيدَهْ: وَقَدْ يُقَالُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ جَسَدٌ؛ غَيْرُهُ: وَكُلُّ خَلْقٍ لَا يأْكل وَلَا يَشْرَبُ مِنْ نَحْوِ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ مِمَّا يَعْقِلُ، فَهُوَ جَسَدٌ.(٢)

٣- وَفِي كَلَام ابْن سَيّده مَا يَقتضِي أَنّ إِطلاقَه على غَير الإِنسان من قبيل المَجاز.(٣)

المسألة الثانية: تعريف "التجسيد" اصطلاحًا:

١- التّجسيد: تحويل الأفكار والمشاعر إلى أشياء مادِّيَّة وأفعال محسوسة كمخاطبة الطبيعة كأنّها شخص تسمع وتستجيب(٤). والجسد كالجسم، لكنه أخص. وتتحدد دلالة التجسيد الفنية في نسبة صفات البشر إلى أفكار مجردة، أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة، مثال ذاك الفضائل، والرذائل المجسدة في المسرح الأخلاقي، أو في القصص الرمزي الأوربي في العصور الوسطى، ومثاله أيضا مخاطبة

---

(١) العين: ٦/ ٤٧.

(٢) لسان العرب: ٢/ ١٢٠.

(٣) تاج العروس: ٧ / ٤٩٩.

(٤) الصورة الفنية معيارًا نقديًّا ص: ٤١٩.

الطبيعة كأنها شخص يسمع، ويستجيب في الشعر، والأساطير[١].

والتجسيد يكسب الصور المعنوية، أو الحسية ملامح الإنسان، أو صفاته، أو أفعاله، وهو أدخل -في هذا المعنى- من التشخيص الذي يعني سواد الإنسان، أو غيره))[٢].

المطلب الثاني: تعريف "النبي" لغةً، واصطلاحًا، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف "النبي" لغةً:

١- قال ابن منظور: النبيُّ: هُوَ مَنْ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ، فَتُرِك هَمزه. قال: وإن أُخِذَ مِنَ النَّبْوةِ والنَّباوةِ، وَهِيَ الِارْتِفَاعُ عَنِ الأَرض، أَي إنه أَشْرَف عَلَى سَائِرِ الخَلْق، فأَصله غَيْرُ الْهَمْزِ.[٣].

٢- وجاء في القاموس المحيط: والنَّبِيءُ: المُخْبِرُ عن الله تعالى، وتَرْكُ الهمزِ المختارُ، ج: أنْبِياءُ نُبَآءُ وأنْبَاءٌ والنَّبِيؤُونَ، والاسمُ: النُّبُوءَةُ، ونَبَأَ، كمنع، نَبْئاً ونُبُوءاً: ارْتَفَعَ، و. عليهم: طَلَعَ، و. من أرضٍ إلى أرْضٍ: خرجَ، وقولُ الأعرابِيِّ: يا نَبِيءَ الله، بالهمز، أي: الخارجَ من مَكَّةَ إلى المدينةِ، أنكره عليه، فقال: " لا تَنْبِرْ باسْمِي، فإنما أنا نَبيُّ الله"، أي: بغير همز.[٤]

والنبوة مشتقّة من الإنباء، والنبيّ فعيلٌ، وفعيل قد يكون بمعنى فاعل؛ أي مُنْبِيٌ، وبمعنى مفعول؛ أي مُنَبَّأٌ.وهما هنا متلازمان؛ فالنبي الذي [يُنْبِئُ] بما أنبأه

---

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص: ١٠٢.

(٢) الصورة الفنية معيارًا نقديًّا، ص: ٤١٩

(٣) لسان العرب: ١٦٢/١

(٤) القاموس المحيط ٥٣/١

الله به، والنبي الذي نَبَّأَهُ الله، وهو [مُنَبَّأٌ] بما أنبأه الله به[١].

ونخلص: النبي في لغة العرب: مشتق من النبأ و هو الخبر، وإنما سمى النبي نبيًّا؛ لأنه مُخْبَرٌ: أي أن الله أخبره و أوحى إليه ،ومُخْبِرٌ: أي يخبر عن الله تعالى وحيه وأمره، وقيل: النبوة مشتقة من النبوة: وهي ما ارتفع من الأرض، و تطلق العرب لفظ النبي على علم من أعلام الأرض التي يهتدي بها، والمناسبة بين لفظ النبي و المعنى اللغوي: أن النبي ذو رفعة و قدر عظيم في الدنيا و الآخرة، فالأنبياء هم أشرف الخلق و هم الأعلام التي يهتدي بها الناس فتصلح دنياهم و أخرهم.

المسألة الثانية: تعريف "النبي" اصطلاحًا:

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن النبوة اصطفاء من الله، واختيار منه لعبده من بين سائر الناس، يختصه برحمته، ويصطفيه بفضله ومنته، وليست مجرد صفة إضافية.

وقالوا: إنّ النبيّ يختصّ بصفات ميّزه الله بها على غيره، وبصفات فضّله بها بعد البعثة لم تكن موجودة فيه من قبل[٢].

والنبوة في الاصطلاح: قيل: "سفارة العبد بين الله وبين خلقه"، وقيل: "إزاحة علل ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد". وجمع بعض المحققين بينهما فقال: "سفارة بين الله وبين ذوي الألباب؛ لإزاحة عللهم فيما يحتاجون من مصالح الدارين". وهذا حد كامل جامع بين المبدأ في المقصود بالنبوة

---

(١) كتاب النبوات ٢/٨٧٣

(٢) كتاب النبوات ١/٣٠

– وهي الخصوصية– وبين منتهاها، وهي إزاحة عللهم [١].

والأنبياء، عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، بشر كالبشر؛ لكن الله اختصهم دون سائر البشر بخاصية فريدة، وهي تلقي الوحي من الله، عز وجل، فهم الواسطة بين الحق والخلق، والنبوة هي الصلة بين الخالق وبين المخلوقين، وهي الوسيلة الوحيدة التي عرفت البشرية من خلالها حقائق عالم الغيب، وواجبها تجاه خالقها، عز وجل، ومن خلالها عرف بنو الإنسان منهج النجاة والفوز، والسعادة في الدنيا والآخرة، وبالنبوة قامت حجة الله على العباد، وانقطعت أعذارهم[٢].

المطلب الثالث: تعريف "الصحابي" لغة واصطلاحًا، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف "الصحابي" لغةً:

١– وَالصَّحَابَةُ بِالْفَتْحِ (الْأَصْحَابُ) وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ. وَ (أَصْحَبَهُ) الشَّيْءَ جَعَلَهُ لَهُ صَاحِبًا[٣].

٢– ويقال: صحب أي دعاه إلى الصحبة ولازمه ، وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه [٤].

٣– والصَّحَابَةُ بالفَتْح: الأَصْحَابُ، وَهُوَ فِي الأَصْلِ مَصْدرٌ وجَمْعٌ. وجَمْعُ الأَصْحَاب أَصَاحِيبُ وأَمَّا الصُّحْبَةُ والصَّحْبُ فاسْمَانِ للجَمْع ، والصُّحْبَةُ مَصْدَرُ

(١) فيض القدير شرح الجامع الصفير ١/١٦ .

(٢) ثبوت النبوات عقلًا ونقلًا والمعجزات والكرامات: ص ٦.

(٣) مختار الصحاح ، باب ص ح ب ١/ ١٧٣.

(٤) لسان العرب ١/ ٥١٩.

قَوْلِكَ: صَحِبَ يَصْحَب صُحْبَةً. [١].

المسألة الثانية: تعريف "الصحابي" اصطلاحًا:

هناك عدة تعريفات لمعنى "الصحابي"، ومنها:

١- "الصحابي": كل من رأى النبي، صلى اله عليه وسلم، ولو ساعة ، ولم يشترط طول المصاحبة قال بعض أهل العلم – ومن هؤلاء الإمام عَليّ بن الْمَدِينِيِّ، رحمه الله، قال: مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ رَآهُ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [٢]، وهو رأي الإمام البخاري، رحمه الله، أورده في صحيحه، حيث قال: وَمَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ رَآهُ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ»[٣].

٢- وأشمل ما قيل في تعريف الصحابي، ما أوده الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: (الصحابي: من لقي النبي، صلي الله عليه وسلم، مؤمنًا به ومات علي الإسلام.

ثم قال موضحًا التعريف، وشارحًا: (فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روي عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمي، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخري [٤]؛ فهذا القول أشمل ما قيل في تعريف الصحابي .

---

(١) تاج العروس ١٨٥/٣

(٢) فتح الباري ٧/ ٥

(٣) صحيح البخاري ، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٢/٥

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ١٦

المطلب الرابع: تعريف "الفن" لغةً واصطلاحًا، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف "الفن" لغةً:

قال الخليل: الفَنُّ: الحال، والفُنونُ: الضُّرُوبُ، يُقال: رعينا فنونَ النّبات، وأَصَبنا فُنُونَ الأموال، ويقال: الأفانين: أشياء مختلفة، مثل، ضُروب الرِّياح، وضُروب السَّيل، وضروب الطّبخ، ونحوها. والرّجل يُفَنِّنُ الكلامَ، أي: يَشْتَقُّ في فَنٍّ بعْدَ فَنٍّ.(١).

قال ابن منظور: الفَنُّ: وَاحِدُ الفُنُون، وَهِيَ الأَنواع، والفَنُّ الحالُ. والفَنُّ: الضَّرْبُ مِنَ الشَّيْءِ، والرجلُ يُفَنِّنُ الْكَلَامَ أَي يَشْتَقُّ فِي فَنٍّ بَعْدَ فنٍّ، والتَّفَنُّنُ فِعْلك. وَرَجُلٌ مِفَنٌّ: يأْتي بِالْعَجَائِبِ، وامرأَة مِفَنَّة وافْتَنَّ الرَّجُلُ فِي حَدِيثِهِ وَفِي خُطْبته إِذا جَاءَ بالأَفانين.(٢). وأَفانِينُ الكَلامِ: أَساليبُه وطُرقُه.(٣).

المسألة الثانية: تعريف " الفن " اصطلاحًا:

صرفت كلمة "الفن" للدلالة على كل عمل إنساني يتطلب إنجازه مهارة خاصة، و يقتضي حذقًا معينًا ؛ للارتباط كلمة الفن من جهة اللغة بهذا المعنى ، وفي التعبير الاصطلاحي العلمي المشهور، هو إطلاق كلمة الفن على الفنون التعبيرية واستئثارها بها دون سواها على الإطلاق، مثل فنون: الشعر والموسيقى والتصوير والرقص(٤).

وتعريف الفن الاصطلاحي الشائع هو: " التعبير الذي يتخذ مادة وسيطة؛ كي

---

(١) العين: ٨/ ٣٧١

(٢) لسان العرب ١٣/ ٣٢٧

(٣) تاج العروس ٣٥/ ٥٢٠

(٤) حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية ص: ٣١

يعبر الفنان بواسطتها عن انفعالاته الجمالية؛ سواء لما يُشاهده في الطبيعة أو يراه في الخيال بعين الفكر؛ كي ينقله للآخرين [١].

فإذا توصل الفنان إلى غايته الجمالية بمادة اللغة كان شعرًا، ومتى اتخذ الأنغام مادة كان موسيقى، أو جمع بينهما كان غناء، وحين يسعى إلى التعبير الجمالي بمادة الخطوط والألوان كان رسمًا ، وإذا كانت الحركات الإيقاعية هي مادة التعبير كان الفن رقصًا، أو كانت حركات محاكاة وتقليد كان الفن تمثيلًا [٢].

(١) الأصول الجمالية ص: ١٤٥، ١٤٦.

(٢) حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية ص: ٣٠

المبحث الأول: تعريف التمثيل، وحكمه، وفيه ثلاثة مطالب:

قبل أن نتطرق إلى حكم تمثيل الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، والصحابة الكرام، رضوان الله عليهم، فلابد أن نعرف حكم التمثيل أصلًا، وهذا ما سنتناوله من خلال هذا المطلب:

المطلب الأول: تعريف "التمثيل" وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف "التمثيل" لغة:

١- (مَثَلَ): الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ. وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَيْ نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ. وَرُبَّمَا قَالُوا مَثِيلٌ كَشَبِيهٍ[١].

٢- ومَثَلُ الشَّيْءِ أَيضاً صِفَتُهُ.قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ*

قَالَ اللَّيْثُ: مَثَلُها هُوَ الْخَبَرُ عَنْهَا، وَقَالَ أَبو إِسحق: مَعْنَاهُ صِفة الْجَنَّةِ، وَرَدَّ ذَلِكَ أَبو عَلِيٍّ، قَالَ: لأَن المَثَلَ الصِّفَةُ غَيْرُ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، إنما مَعْنَاهُ التَّمْثِيل[٢].

ومن خلال هذا البيان فكلمة"التمثيل" في معناها المتداول في عالم المسرح، والسينما، والتلفزيون لم ترد بهذا الاصطلاح في معاجم اللغة، إنما أجري استعمالها في المعنى الجديد عن طريق التجاوز، وتخطي المعنى اللغوي الأصيل إلى المعنى الجديد الاصطلاحي؛ لأن التمثيل: تصوير المشهد ليحاكي ويماثل الحقيقة

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: ٢٩٦/٥

(٢) انظر: لسان العرب: ٦١٢/١١، وتاج العروس: ٣٨١/٣٠

الممثلة[١].

المسألة الثانية: تعريف التمثيل اصطلاحًا:

هناك عدة تعريفات للتمثيل، منها:

١- التمثيل هو: (تقليد للصور والأحداث، والحالات المختارة في الحياة نفسها، توضع مجسدة على المسرح من قبل مُمَثِّلِينَ، وما يحيط بهم من مناظر، وملابس، وأمور أخرى ينظمها المُخْرِجُ) [٢]

٢- التمثيل: (تمثيل طائفة من الناس لحادث متحقق، أو متخيل، لا يخرج عن حدود الحقيقة والإمكان[٣].

٣- التمثيل: أقوال وأفعال مصطنعة، تصدر من أشخاص بقصد التأثير[٤].

٤- التمثيل: تقليد ومحاكاة لحدثٍ واقعيٍّ، أو مُتخيَّلٌ، حاضر أو ماضٍ، يُقصد منه التأثير في المشاهدين، مع عدم ظهور المقصود بشكل مباشر، يقوم به شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص[٥].

والملاحظ على هذه التعاريف شدة التقارب، رغم اختلاف عباراتها، فهي تنصب على أن التمثيل نقل محاكٍ، أو مشابه لحادثة وقعت بالفعل، أو متخيلة من الذهن؛ بقصد التأثير في المشاهد أو تسليته.

---

(١) أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي ص: ٥٢

(٢) حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية ص: ٢٨٦

(٣) في أصول الأدب، نقلًا عن المصدر السابق ص ٢٨٦ .

(٤) حكم التمثيل في الدعوة إلى الله ص: ١١، ١٢

(٥) أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي ص: ٥٦

المطلب الثاني: حكم التمثيل

يعتبر التمثيل من النوازل التي جدت في هذا العصر، وأصبحت ظاهرة من ظواهر هذا العصر؛ حيث يُعرض في اليوم الواحد مئات الأعمال الفنية في القنوات العربية؛ إن لم تكن آلاف ما بين: أفلام، ومسلسلات، ومسرحيات، وتمثيليات ومشاهد، وغيرها.

وقد اختلف علماء العصر في حكم التمثيل فهناك من حرمه مطلقًا، وهناك من أباحه بقيود، وهناك من أجاز بعض صوره، وليس هذا مجال البحث وهو التطرق إلى حكمه بشكل مفصل، إنما نتطرق إلى الحكم المجمل، مع بعض الأدلة ثم الترجيح؛ حتى لا يستغرق هذا المبحث البحث فيخرجنا عن أصل المسألة .

وكما قلت: اختلف علماء العصر في حكم التمثيل مجملًا، وإن اتفقوا على:

١- تحريم تمثيل الذات الإلهية، وذوات الأنبياء، عليهم السلام.

٢- تحريم كل عمل فني يخالف الشريعة، أو يدعو إلى المحرمات وهذه بلا نزاع.[(١)].

٣- اتفقوا على تحريم أن تمثل المرأة وهي متبرجة بزينة، أو كاشفة لغير وجهها ويديها.

واختلفوا في التمثيل الذي لا يشتمل على مُحَرَّمٍ - اتفق العلماء على تحريمه- كأن تُمثل المرأة بغير تبرج و لا زينة؛ إلى أقوال عدة فيها تفصيل، لكن كما ذكرت يهمنا معرفة الرأي المجمل، والذي سألخصه في مسألتين:

---

(١) انظر: "أحكام فن التمثيل" ص: ٢٩١، وحكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية ص: ١٣٧

المسألة الأولى: القول بالتحريم، وأدلة أصحابه:

وبه قالت جماعة من أهل العلم، من أبرزهم الأئمة: عبد العزيز بن باز، والألباني، وبكر عبد الله أبو زيد، وحمود التويجري، وعبد الله الدويش، ومقبل الوادعي، وعبد الله بن قعود، وعبد الرزاق عفيفي، وحماد الأنصاري رحمهم الله والإمام صالح بن فوزان حفظه الله، وعدد كبير من علماء العصر (١).

وقد اعتمد أصحاب هذا القول على عدة أدلة:

الدليل الأول:

إن الإسلام نهى عن الغيبة، والتمثيل إن كان لمعروفين فلابد أن عندهم حسنات وسيئات، وعندهم مزايا وعيوب، والحاكي لأحوالهم، والممثل لأدوارهم لابد أن يورد هذه وتلك، وإيراد المساوئ لا يشك مسلم أنه من باب الغيبة، والغيبة محرمة، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: ذَهَبْتُ أَحْكِي امْرَأَةً، أَوْ رَجُلًا، عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ أَحَدًا، وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا أَعْظَمَ ذَلِكَ "(٢) **قال الإمام النووي:"الغيبة: ذكرك الإنسان بما يكره، سواء ذكرته بلفظك أو في كتابك، أو رمزت، أو أشرت إليه بعينك، أو يدك، أو رأسك، وضابطه: كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم..فهو غيبة محرمة. ومن ذلك المحاكاة، بأن تمشي مُتعارجًا، أو مطأطئًا، أو على غير ذلك من الهيئات مُريدًا**

---

(١) انظر: "إيقاف النبيل على حكم التمثيل ص: ٢٤، و التمثيل حقيقته، تاريخه، حكمه، ص:٤٣، وحكم ممارسة الفن، ص: ٢٩٣، وأحكام فن التمثيل، ص: ١٥٣، وزجر السفهاء عن إباحة تمثيل الصحابة والأنبياء، ص: ١٣٦ ، بل والكتاب – في غالبه– نقول لأقوال المحرمين .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٤٩٦٤)، وقال عنه شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، وانظر الموسوعة الحديثية: ٤٣٣/٤١

حكاية هيئة من تنتقصه بذلك، فكل ذلك حرام بلا خلاف[١].

قال بكر أبو زيد، رحمه الله: "فظهر أن (المحاكاة)، (التمثيل)، مبغضة في الإسلام، والمحاكاة فيها إيذاء في جميع الأحوال، إذ أن الطباع تنفر من مشاهدة من يُحاكيها حتى في مواطن المحمدة، وكم في هذا العصر من هضم وإيذاء، وإن عشاق اللهو من العظماء والمترفين لا يمكن التجاسر بمحاكاتهم على ملأ من الناس، ولو في مواطن الشجاعة والكرم، فكيف تهدم حرمات قوم مضوا، وبقي علينا واجب النصرة لهم بالإسلام، فلننتصر لحفظ حرمتهم، والإبقاء على كرامتهم " وكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[٢]، فكيف إذا كان فيه مواقف من الإيذاء، والسخرية، والاغتياب، والكذب عليه بقولٍ، وما قال، وفعلٍ، وما فعل ؟ وقال أيضًا: أو أن يكون (التمثيل) حقيقة بتمثيل معين، فهذا محاكاة، والمحاكاة منهي عنها بإطلاق"[٣].

الدليل الثاني:

إن التمثيل مبني على كذب، والكذب محرم في جميع الأديان السماوية ، والكذب لا يخرجه عن كونه كذب معرفة المكذوب عليه أن القائل يكذب؛ فهو لا يغير من الحكم شيئًا، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ

(١) الأذكار من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم، ص: ٥٤٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٦٤).

(٣) حكم التمثيل، ص: ٣٢ وما بعدها .

غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"[١]. قال أبو زيد:"لا يخلو (التمثيل) أن يكون أسطورة متخيلة، فهذا كذب، والنفوس واجب ترويضها على الصدق، ومنابذة الكذب، والأساطير المختلقة المكذوبة، تشرب النفوس الكذب، وعدم التحرز منه[٢].

وفي مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، سُئل عن الرجل يُحدِّث بين الناس بحكايات كلها كذب، فقال:" أَمَّا الْمُتَحَدِّثُ بِأَحَادِيثَ مُفْتَعَلَةٍ لِيُضْحِكَ النَّاسَ أَوْ لِغَرَضٍ آخَرَ: فَإِنَّهُ عَاصٍ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَدْ رَوَى بَهْزُ اِبْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: {إنَّ الَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ الْقَوْمَ: وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ ثُمَّ وَيْلٌ لَهُ[٣]} وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إنَّ الْكَذِبَ لَا يَصْلُحُ فِي جَدٍّ وَلَا هَزْلٍ وَلَا يَعِدُ أَحَدُكُمْ صَبِيَّهُ شَيْئًا ثُمَّ لَا يُنْجِزُهُ[٤]. وَأَمَّا إنْ كَانَ فِي ذَلِكَ مَا فِيهِ عُدْوَانٌ عَلَى مُسْلِمٍ وَضَرَرٌ فِي الدِّينِ: فَهُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْ ذَلِكَ. وَبِكُلِّ حَالٍ فَفَاعِلُ ذَلِكَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعُقُوبَةِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تَرْدَعُهُ عَنْ ذَلِكَ[٥]. والتمثيل لا ينفك عن (الكذب) بحال، في الفعال، والأقوال، بل كم من يمين غموس، وزواج، وطلاق.. وكله اختلاق[٦].

وإني لأعجب من القائل: التمثيل ليس بكذب .

---

(١) رواه البخاري في باب "إذا خاصم فجر"، برقم (٢٤٥٩) ، ومسلم في باب " بيان خصال المنافق " برقم (١٠٦)

(٢) التمثيل حقيقته، تاريخه، حكمه، ص: ٣٢

(٣) رواه أبو داود في سننه برقم(٤٩٩٠)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٤) الدر المنثور في التفسير: ٣١٦/٤

(٥) مجموع الفتاوى: ٢٥٦/٣٢

(٦) التمثيل ، حقيقته، تاريخه، حكمه، ص: ٣٩

الدليل الثالث:

إن التمثيل في أصله شعيرة من شعائر الوثنية، ومن أفعال الكنيسة، ومعلوم أن مخالفة الكفار في تقاليدهم؛ مطلب شرعي؛ ففي عباداتهم وشعائرهم من باب أولى، وتحريم التشبه استفاضت فيه الأدلة ومن أشهر الأدلة قوله، صلى الله عليه وسلم: " من تشبه بقوم فهو منهم "[(١)] قال شيخ الإسلام، ابن تيمية، رحمه الله،: هذا الحديث في أقل أحواله يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المُتشبه بهم ، كما في قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] [(٢)].قال الشيخ الألباني، رحمه الله:" لا يشرع في الإسلام تمثيليات لأسباب كثيرة منها: إنَّ هذه طريقة الكفَّار ، وطريقة الكفار تليق بهم، ولا تليق بالمسلمين؛ ذلك لأنَّ الكفار يشعرون بأنهم بحاجة إلى حوافز ودوافع تدفعهم إلى الخير لا يجدون عندهم شريعة فيها ما عندنا – والحمد لله – من الخير كما سمعتم آنفاً قوله عليه السلام: ؟ ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله ؟ آية واحدة – فضلاً عن سورة – تغني عن تمثيليات عديدة وكثيرة جداً، إذا عممت على المسلمين وفسرت لهم. فالمسلمون ليسوا بحاجة إلى مثل هذه الوسائل الحديثة، لا سيَّما وقد نبعت من بلاد الكفر الذين قال الله عزَّ وجل في حقهم: (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) [التوبة: ٢٩] ، فأمة لا تحرم ولا

---

(١) رواه أبو داود في سننه برق (٤٠٣١)، وقال الألباني: حسن صحيح .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: ١/ ٢٤١

تحلل كيف نأخذ عنها مناهجها وثقافتها وطرقها ثم نأتي ونطبقها على أنفسنا"؟[١]

الدليل الرابع:

اشتمال التمثيل على محرمات: كالسب، واللعن، والحلف، وادعاء أنه يُصلي أثناء التمثيل، وتَحَسُّبُهُ على خصمه في التمثيل، فما أدري، أهذا التحسب: دعاء، أم استهتار، أم دعاء في تباب؟!

الدليل الخامس: انتحال شخصيات الكفرة:

قال العلامة بكر أبو زيد، رحمه الله،: " بل وقد يصاحبه سب للدين، ومحاكاة لأقوال الكفرة، بل والأشد حينما يتقمص شخصية الكافر، ويدعي أنه نصراني، وهذا بارز في المسلسلات التي تسمى دينية، وهي أبعد ما تكون عن الدين ، وقد ثبت بالمشاهدة في معقل من معاقل العلم الشرعي، قيام تمثيلية دينية – زعموا – يمثل فيها مسلم دور مشرك بالله، فيسجد لشجرة من دون الله ... لبيان فضل التوحيد ... وهكذا كما هو معلوم ومشاهد.فنعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن العماية بعد الهداية، ومن الضلالة بعد الرشد. وإن نشر الفضائل، وإظهار عظمة الإسلام، تلتقي فيها الوسائل مع الغايات، بوقفها على منهاج النبوة، وهذا منابذ لها، أجنبي عنها[٢].

فانظر – حمانا الله وإياك – كيف استدرجهم الشيطان، وأوقعهم في هذا المنكر العظيم باسم التمثيل ؟ ولا حول و لا قوة إلا بالله !

---

(١) زجر السفهاء، ص: ١٢٩ ، ١٣٠

(٢) التمثيل: حقيقته، تاريخه: ص ٣٠

الدليل السادس:

لا يخلو التمثيل من: غيبة، واستهتار بخلق الله، واستهانة ممثل بممثل آخر، وفيه ادعاء الولد، وادعاء المرض، وادعاء الموت، وأما اختلاط الرجال بالنساء فحدث و لا حرج، إلى غير ذلك من المنكرات .

الدليل السابع:

إن التمثيل لهو، وعبث، وإضاعة وقت، ومن خوارم المروءة . ومعلوم أنه لا يمارسه إلا سفلة الناس [(١)]. ولم يُعرف بأن الفضلاء، والنبلاء يقومون بالتمثيل .

الدليل الثامن:

إن من يؤدون أدوار الممثلين لا يقبلون أن يُمثل عظماؤهم، قال العلامة بكر أبو زيد: "وإن السؤال ليرد على من يعتني بها، وعلى من يستخرجها، ويتلذذ بتمثيل غيره معينًا (يعني المحاكاة)، هل يرضى أن يُمَثَّلَ في مشاهداته وهو يتحدث مع زوجته، أو قائم في صلاته، أو في حال تلبسه بخطيئة، أو في أي دور من أدوار حياته ؟ وفي (الديارات) للشايشتي ، ذكر عن الشاعر دعبل الخزاعي قوله: (ما غلبني إلا مخنث، قلت له: والله لأهجونك، قال: والله لئن هجوتني لأخرجن أمك في الخيال)، فانظر كيف كان وسيلة للنكاية والسخرية والتشفي من أي شخص يراد الانتقام منه؛ فهو بالجملة يحوي مجموعة (مفاتيح سوء) توصل إلى أي مقصد يُراد منها .

فيا الله كم في هذا من وثبات على حرمات أناس مضوا ؟! وكم فيه من جرأة

---

(١) انظر: "إيقاف النبيل ٢٥- ٦١ ، والتمثيل ص ١٣ ، و حكم ممارسة الفن ٣١٦ - ٣٣٤ ، وأحكام فن التمثيل ١٥٣ - ١٦٥

على حرمتهم ؟! وإسقاط لها ، وتوهين من مكانتها ؟! والله المستعان [١]

وإنك لتعجب، كيف أصبح ما في الماضي عيب وعار، أصبح في هذا الزمان وسيلة دعوية وتربوية، وصدق الحق إذ يقول سبحانه: (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [الحج ٤٦].

المسألة الثانية: القول بجواز التمثيل، وأدلة أصحابه:

وهناك رأي آخر أجاز فيه بعض العلماء التمثيل؛ وإن كان لبعضهم شروط صارمة لإجازته، ولكن يؤخذ الأمر مجملًا، ومنهم المشايخ: محمد رشيد رضا، وعبد الله بن جبرين وابن عثيمين، رحمهم الله [٢].

ضوابط إجازة التمثيل عند هؤلاء العلماء:

قبل أن أبدأ بذكر أدلة المجيزين–رحمهم الله– أنبه إلى أمر هام، وهو أنهم أجازوه بشروط قد يصعب تحقيقها؛ فاشترط أغلبهم: عدم وجود العنصر النسائي، والمشاهد المحرمة، والأغاني المنكرة وقد أجازوه كوسيلة دعوية لا تنطبق بحال من الأحوال على ما تبثه وسائل الإعلام من أفلام ومسلسلات، ورخص بعضهم في الموسيقى وكشف المرأة وجهها من غير زينة وهم قلة . ذكرت هذا لئلا يظن أحد أن القول بالإجازة يسري على جميع الأفلام والمسلسلات، والمسرحيات، والمشاهد المنتشرة في القنوات، وأجهزة التلفاز.

---

(١) التمثيل: حقيقته، تاريخه، حكمه ، ص ٣٢– ٣٥

(٢) انظر: "حكم ممارسة الفن ": ٢٩٣ ، و "حكم التمثيل في الدعوة إلى الله": ٧٧– ٨٩ أ و "أحكام فن التمثيل": ١٣٨

وقد استدل المجيزون بعدة أدلة:

١- البراءة الأصلية؛ لأن الأصل في الأشياء الحل والإباحة، ولا دليل على التحريم .

٢- إن الملائكة، عليهم السلام، كانوا يتمثلون في صور البشر كما في سورة مريم: (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً) [مريم ١٧].

٣- ما وقع من يوسف، عليه السلام، حينما وضع السقاية في رحل أخيه، فهذه تمثيلية فعليه مع علمه أن أخاه لم يسرق، وما وقع من أخت موسى، عليه السلام، (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى) [طه ٤٠]، حيث مثلوا لفرعون أن أم موسى مرضعة، وهي في الحقيقة أمه .

٤- ما وقع من صحابي وزوجته، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا» ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلاَ يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلاَنِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ

وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: ٩][(١)] ، وقال المجيزون: إن ما صنعه هذا الصحابي وزوجته مع ضيفهم، يماثل تمامًا الأعمال التمثيلية.

٥- إن التمثيل يجري مجرى ضرب المثل، وقد ضرب الله الأمثال، قال تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) [العنكبوت ٤٣]. وفي السنة النبوية نجد ضرب الأمثال كما في حديث أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَا النَّجَاءَ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ "[(٢)].

٦- إن القرآن مليء بالقصص، وكذلك السنة؛ لما فيها من العبرة والعظة، والتمثيل من صور إيراد القصص بالأفعال.

٧- يحتوي التمثيل على مصالح ومنافع عظيمة؛ فهو وسيلة تربوية تثقيفية[(٣)].

المطلب الثالث: المناقشة والترجيح:

من خلال استعراض أدلة الفريقين نجد أن القول بالتحريم هو الراجح، خاصة وأن المجيزين لم يتفقوا على صورة واحد واضحة أجازوه من خلالها، والشروط التي وضعوها يندر تحقيقها؛ فهي من حيث الكلام النظري صعبة التحقيق؛ فمن باب أولى صعوبة التطبيق عمليًّا . وحين استعراض الأدلة التي اعتمدوا عليها، نجد أنها

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٧٩٨) ، باب: " قول الله: ويؤثرون على أنفسهم " .

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٨٢) في باب الانتهاء من المعاصي ، ومسلم برقم (٢٢٨٣)، في باب: " شفقته صلى الله عليه وسلم على ..."

(٣) انظر: "أحكام فن التمثيل": ١٣٨- ١٥٣، و"حكم ممارسة الفن" ص: ٢٩٦ - ٣١٥ ، و"التمثيل حقيقته، تاريخه، حكمه" ص: ٥٠ و"إيقاف النبيل" ص: ٦٢- ٦٩

أدلة لا ترتقي بحال من الأحوال لمرتبة أدلة المحرمين ، وأستعرض بعجالة مناقشة هذه الأدلة:

١- الاستدلال بالبراءة الأصلية، لا يمكن أن يُسلم لهم بذلك، فمتى كان العمل الذي جله كذب يحمل صفة البراءة الأصلية ؟ وأدلة تحريم الكذب أشهر من أن تذكر، و لا يمكن أن يُقال لمن يكذب ونحن نعلم أنه يكذب: إنك لست بكذاب . وقد جاءت الأدلة بتحريم الكذب حتى لو كان مزاحًا، ففي الحديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»(١)

٢- استدلالهم بتمثيل الملائكة، وهذا من أغرب الأدلة ، فالملائكة عليهم السلام تمثلوا ولم يمثلوا، وهم لم يكذبوا وإنما التمثل بصفات البشر من صفاتهم، عليهم السلام، إذا قابلوا البشر ألا يظهروا بخلقتهم كملائكة، إنما يظهروا بخلقة البشر. فكيف يُقال: هذا تمثيل؟ وهل المَلَكُ، عليه السلام، يحسبُ من أمامه أنه يكذب؟ أو انتحل اسم غيره؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ! بل المَلَكُ ظهر بصورة حقيقية له، وهي الظهور بالصورة البشرية، وهذا لا يمكن أن يسمى تمثيلًا، وقد رد العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، رحمه الله، ردًّا قويًّا كذلك الدكتور عبد السلام، رحمه الله، على هذه الشبهة(٢).

ناهيك على أن تمثل الملائكة حقيقي، ولم يعرف من لقوا الملائكة أن الذين أمامهم قد تمثلوا لهم بغير طبيعتهم؛ ولذا أحضر إبراهيم، عليه السلام، الطعام لهم،

---

(١) رواه أبو داود في سننه برقم (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني .

(٢) انظر: " التمثيل: حقيقته، تاريخه، حكمه" ص: ٢٥-٣٥ ، و"إيقاف النبيل": ٦٣ ، و٦٤

قال تعالى: ((فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ) [الذاريات ٢٧]، وخاطبت مريم عليها السلام الملك باعتباره بشرًا، فردَّ عليها :(قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً) [مريم ١٩]، وكذلك حديث "الأَبْرَصَ وَالأَقْرَعَ وَالأَعْمَى" من بني إسرائيل، حينما بعث الله إليهم ملكًا في صورة آدمي[١]

٣- أما ما استدلوا به من حادثة يوسف، عليه السلام، مع أخيه، فهذا من أعجب ما استدلوا به، فكيف يعتبرون ما حدث من يوسف، عليه السلام، تمثيل ويقيسون عليه التمثيل ؟ فما حدث من يوسف، عليه السلام، هي وسيلة من حاكم لجأ إليها لإنقاذ أخيه ممن يخشى منهم الإضرار به .وهذه الحيلة مستساغة شرعًا، يلجأ إليها القضاة لإظهار الحق، ويستدرج من خلالها الخصوم ، وقد تستخدم فيها المعريض؛ كمندوحة عن الكذب، وقد بوَّب البخاري، رحمه الله، بابً بعنوان: " المَعَارِيضُ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ"[٢]، وقال عمر ، رضي الله عنه،: «إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ مَا يَكُفُّ أَوْ يَعِفُّ الرَّجُلَ عَنِ الْكَذِبِ»[٣]، قال ابن تيمية: "فإن يوسف أمره بالنداء، لكن نداء يوسف:"إنكم لسارقون" أي: سارقون ليوسف من أبيه وهو صادق فيما عناه "[٤]، وهذا من أبعد الأدلة على الجواز .

٤- استدلالهم بفعل أخت موسى، عليه السلام، استدلال غريب، وتكلف غير مفيد، فكيف يقال لمن أرادت إنقاذ أخيها من أمام أكبر طاغية: إنها ممثلة ؟ فهي أولًا لم تمثل ؛ وإنما أرشدت لحقيقة أن هناك مرضعة، وهم لم يستفسروا عن كُنه

---

(١) انظر: صحيح البخاري حديث رقم(٣٤٦٤)، وصحيح مسلم حديث رقم (٢٩٦٤).

(٢) صحيح البخاري: ٤٦/٨

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم: ٢٦٠٩٥

(٤) ابن تيمية ، الاستغاثة في الرد على البكري ص ٦٢٧

المرضعة، من هي؟ هل هي أمه أم غيرها ؟ بل لو علموا إنها أمه لأصابوها بالأذى، ناهيك أن حكمة الله قد اقتضت أن يعاد إلى أمه بعد أن امتنع عن غيرها، قال تعالى: (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) [القصص ١٢].ونحن نعلم أن الممثل يعلم مشاهدوه أنه ممثل، والخلاصة: إن هذا قياس فاسد، وإن فعل أخت موسى لو صح الاستدلال به لكان من باب إباحة الكذب للمصلحة، لو جاز أن يسمى فعلها كذب؛ فهو من باب الضرورة، ومنطلق من دفع المفسدتين بأخفهما، مع أنه في الحقيقة لا يعد تمثيلًا، ولا كذبًا. .

٥- أما استدلالهم بأن هذا من باب ضرب الأمثال، فهذا قياس مع الفارق، فمتى قيست الأقوال بالأفعال؟ [(١)]، ومتى كان ضرب المثل كالتمثيل ؟ فضرب المثل تصوري تخيلي ينقدح في الذهن، أما التمثيل فهو واقعي، تظهر فيه عدة شخصيات كلها تنتحل صورة غير صورتها؛ فهو تطبيق عملي.

٦- أما استدلالهم بأن القرآن ملئ بالقصص؛ فهذا من أعجب الاستدلالات؛ فإن القرآن يذكر القصة حقيقة، أما التمثيل ففيه ادعاء من الممثلين بأنهم هم أصحاب القصة، فنجد مثلًا في التمثيل من يقول عن نفسه أنا فرعون، ثم يخاطب قومه: (أنا ربكم الأعلى) تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا ، أما القرآن حينما يحكي القصص فيقول: (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) [النازعات: ٢٤]، وهذا يُقبل لو كان من باب الرواية؛ كمن يروي السيرة، ويقصها على الناس، أو يروي لنا أحداثًا تاريخية، فهل هذا تمثيل ؟! فرق بين هذا وذاك، وهذا من أفسد القياس .

٧- أما قولهم: إن في التمثيل مصالح دعوية، ومنافع عظيمة، وإنه وسيلة

(١) انظر:" التمثيل حقيقته، تاريخه، حكمه" ص: ٥١

تربوية تثقيفية ؛ فالجواب من عدة أوجه:

الوجه الأول: إن أكثر الأعمال، والأفعال فيها مصالح ومفاسد؛ فالخمر والميسر وهما من أشد المنكرات تحريمًا قال عنهما الله، عز وجل: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا) [البقرة ٢١٩) فأثبت القرآن لهما المنفعة ؛ ولكن قال: (وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا)، وهذه علة من علل التحريم، وهكذا في كل أمر تجتمع فيه مصلحة ومفسدة، تعرض على الكتاب والسنة، فإذا وضعنا التمثيل في ميزان المصلحة والمفسدة؛ وجدنا مفاسد التمثيل أعظم من مصالحه: ففيه الكذب، وقول الزور ، وفيه ما فيه من المفاسد العظيمة، وأما المصالح التي فيه فتحصل من غيره، فيدعى الناس بالكتاب والسنة، وقد خاطب الله أئمة الكفر وصناديد قريش بحجج القرآن فهل هناك مؤثر أعظم منه؟

الوجه الثاني: لشيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، كلام عظيم عمن اتخذ السماع بحجة إنه مؤثر على صلاح الناس، وإن هؤلاء القوم الذين تابوا بعدما أثر بهم السماع فتركوا الزنا، وشرب الخمر، والسرقة، ولا ينفع معهم إلا هذا الأسلوب، فأنكر عليهم هذا .

حيث سُئل شيخ الإسلام، رحمه الله، عن «جماعة» يجتمعون على قصد الكبائر من القتل وقطع الطريق والسرقة، وشرب الخمر، وغير ذلك. ثم إن شيخًا من المشايخ المعروفين بالخير واتباع السنة قصد منع المذكورين من ذلك، فلم يمكنه إلا أن يقيم لهم سماعًا يجتمعون فيه بهذه النية، وهو بدف بلا صلاصل، وغناء المغني بشعر مباح بغير شبابة، فلما فعل هذا تاب منهم جماعة، وأصبح من لا يصلي ويسرق ولا يزكي يتورع عن الشبهات، ويؤدي المفروضات، ويجتنب

المحرمات، فهل فعل هذا السماع لهذا الشيخ على هذا الوجه، لما يترتب عليه من المصالح؟ مع أنه لا يمكنه دعوتهم إلا بهذا؟

فأجاب: الحمد لله رب العالمين، أصل جواب هذه المسألة وما أشبهها، أن يعلم أن الله بعث محمدًا ، صلى الله عليه وسلم، بالهدى، ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا. وأنه أكمل له ولأمته الدين، كما قال تعالى: (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا) [المائدة ٣]

وأنه بشر بالسعادة لمن أطاعه والشقاوة لمن عصاه، فقال تعالى: (وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا) [النساء: ٦٩].

وقال تعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) [الجن: ٢٣] .

وأمر الخلق أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعثه به، كما قال تعالى:

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء: ٥٩]، **وأخبر أنه يدعو إلى الله وإلى صراطه المستقيم، كما قال تعالى:** (قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ) [يوسف: ١٠٨].

وقال تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ) [الشورى: ٥٣] .

وأخبر أنه يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويحل الطيبات، ويحرم الخبائث. كما قال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) [الأعراف:١٥٦-١٥٧] .

وقد أمر الله الرسول، صلى الله عليه وسلم، بكل معروف ونهى عن كل منكر. وأحل كل طيب. وحرم كل خبيث. وثبت عنه ، صلى الله عليه وسلم، في الصحيح أنه قال: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ"(١)، وثبت عن الْعِرْبَاضِ بن سارية قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(٢).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٨٤٤)، في باب "الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء".

(٢) رواه أبو داوود في سننه بلفظه، برقم (٤٦٠٧) ٤/٢٠٠، وروى بنحوه: الترمذي في سننه، برقم (٢٦٧٦) ٥/٤٤، وابن ماجه في سننه، برقم (٤٢) ١/١٥، والإمام أحمد في مسنده، برقم =

وشواهد هذا «الأصل العظيم الجامع» من الكتاب والسنة كثيرة، وترجم عليه أهل العلم في الكتب. «كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة» كما ترجم عليه البخاري والبغوي وغيرهما، فمن اعتصم بالكتاب والسنة كان من أولياء الله المتقين، وحزبه المفلحين، وجنده الغالبين، وكان السلف –كمالك وغيره –: يقولون السُّنَّة كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وقال الزهري: كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة.

إذا عرف هذا، فمعلوم أنما يهدي الله به الضالين ويرشد به الغاوين ويتوب به على العاصين، لابد أن يكون فيما بعث الله به رسوله من الكتاب والسنة، وإلا فإنه لو كان ما بعث الله به الرسول ، صلى الله عليه وسلم، لا يكفي في ذلك، لكان دين الرسول ناقصًا محتاجًا تتمة، وينبغي أن يعلم أن الأعمال الصالحة أمر الله بها أمر إيجاب أو استحباب. والأعمال الفاسدة نهى الله عنها.

وهكذا ما يراه الناس من الأعمال مقربًا إلى الله، ولم يشرعه الله ورسوله؛ فإنه لابد أن يكون ضرره أعظم من نفعه، وإلا فلو كان نفعه أعظم غالبًا على ضرره لم يهمله الشارع؛ فإنه سبحانه حكيم، لا يهمل مصالح الدين، ولا يفوت المؤمنين ما يقربهم إلى رب العالمين.

إذا تبين هذا فنقول للسائل: إن الشيخ المذكور قصد أن يُتَوِّب المجتمعين على الكبائر، فلم يمكنه ذلك إلا بما ذكره من الطريق البدعي. يدل على أن الشيخ جاهل بالطرق الشرعية التي بها تتوب العصاة، أو عاجز عنها، فإن الرسول، صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين كانوا يدعون من هو شر من هؤلاء من أهل

=

(١٧١٤٤) ٣٧٥/٢٨، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٢٧٣٥) ٥٢٦/٦.

الكفر والفسوق والعصيان، بالطرق الشرعية، التي أغناهم الله بها عن الطرق البدعية.

فلا يجوز أن يقال: إنه ليس في الطرق الشرعية التي بعث الله بها نبيه ما يتوب به العصاة، فإنه قد علم بالاضطرار والنقل المتواتر أنه قد تاب من الكفر، والفسوق، والعصيان، من لا يحصيه إلا الله تعالى من الأمم بالطرق الشرعية، التي ليس فيها ما ذكر من الاجتماع البدعي؛ بل السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان – وهم خير أولياء الله المتقين، من هذه الأمة – تابوا إلى الله تعالى بالطرق الشرعية، لا بهذه الطرق البدعية. وأمصار المسلمين وقراهم قديمًا وحديثًا مملوءة ممن تاب إلى الله واتقاه، وفعل ما يحبه الله ورضاه بالطرق الشرعية، لا بهذه الطرق البدعية.

فلا يمكن أن يقال: إن العصاة لا تمكن توبتهم إلا بهذه الطرق البدعية، بل قد يقال: إن في الشيوخ من يكون جاهلاً بالطرق الشرعية، عاجزًا عنها، ليس عنده علم بالكتاب والسنة، وما يخاطب به الناس، ويسمعهم إياه، مما يتوب الله عليهم، فيعدل هذا الشيخ عن الطرق الشرعية إلا الطرق البدعية. إما مع حسن القصد. إن كان له دين وإما أن يكون غرضه الترؤس عليهم، وأخذ أموالهم بالباطل، كما قال تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله " فلا يعدل أحد عن الطرق الشرعية إلى البدعية إلا لجهل، أو عجز، أو غرض فاسد، وإلا فمن المعلوم أن سماع القرآن هو سماع النبيين، والعارفين، والمؤمنين. قال تعالى في النبيين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آَدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ

هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[١] [مريم ٥٨] ، ففي هذا الكلام المسدد من شيخ الإسلام، رحمه الله، وضع قاعدة مهمة حول اعتقاد أن وسائل غير موجودة في زمن الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد يكون فيها مصلحة .

الوجه الثالث: قد رد المجمع الفقهي على شبهة المصلحة للدعوة ردًّا شافيًا، جاء فيه:" وما يقال من أن تمثيل الأنبياء عليهم السلام والصحابة الكرام فيه مصلحة للدعوة إلى الإسلام، وإظهار لمكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب غير صحيح. ولو فرض أن فيه مصلحة؛ فإنها لا تعتبر أيضاً؛ لأنه يعارضها مفسدة أعظم منها، وهي ما سبق ذكره مما قد يكون ذريعة لانتقاص الأنبياء والصحابة، والحط من قدرهم. ومن القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية أن المصلحة المتوهمة لا تعتبر ، ومن قواعدها أيضاً: أن المصلحة إذا عارضتها مفسدة مساوية لها لا تعتبر؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، فكيف إذا كانت المفسدة أعظم من المصلحة وأرجح، كما هو الشأن في تمثيل الأنبياء والصحابة. ثم إن الدعوة إلى الإسلام وإظهار مكارم الأخلاق تكون بالوسائل المشروعة التي أثبتت نجاحها على مدار تاريخ الأمة الإسلامية[٢]، وقد رأت اللجنة الدائمة أن مفسدة التمثيل تربو على مصلحته؛ فقالت:"دعوى أن هذا العرض التمثيلي لما جرى بين المسلمين والكافرين طريق من طرق البلاغ الناجح، والدعوة المؤثرة، والاعتبار بالتاريخ: دعوى

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٦٢٥/١١.

(٢) قرار المجمع الفقهي في دورته العشرين المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من ١٩ – ٢٣ محرم ١٤٣٢هـ.

يردها الواقع، وعلى تقدير صحتها، فشرها يطغى على خيرها ، ومفسدتها تربو على مصلحتها ، وما كان كذلك يجب منعه والقضاء على التفكير فيه [١].

ومن هنا يتبين أن القول بتحريم التمثيل مطلقًا هو الراجح؛ لقوة أدلته وضعف معارضتها، مع ضعف أدلة المجيزين أصلًا، والله أعلم.

(١) اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، فتوى رقم (٤٧٢٣)في ١٤٠٢/٧/١١

المبحث الثاني

حكم تجسيد شخصيات الأنبياء، عليهم السلام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم تجسيد أدوار الأنبياء، عليهم السلام:

أثير موضوع تجسيد شخصيات الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، بعدما قدمت السينما العالمية – التي يسيطر عليها اليهود والنصارى– العديد من المسلسلات، والأفلام لكثير من الأنبياء، كنوح، وإبراهيم، وموسي، وعيسى عليهم السلام[١]، ففكر بعض أهل الإسلام أن يحذوا حذوهم، ويخرجوا سيرة المعصوم، صلى الله عليه وسلم، في أسلوب تمثيلي، فوقف بوجههم علماء الأمة وأثبتوا حرمته، حيث اتفق المجامع الفقهية، وجميع علماء العصر، على تحريم تمثيل الأنبياء عامة[٢]، وقد صدرت جهات عديدة قرارات بتحريمه، ومن أهم من أفتوا بالتحريم:

١– المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي[٣].

٢– هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية [٤]

٤– لجنة الفتوى بالأزهر [٥].

---

(١) انظر: "أحكام فن التمثيل " ص: ١٧٩ .

(٢) انظر:" أحكام فن التمثيل" ، ص: ١٨١.

(٣) أصدر في هذا قرارين: الأول في الفترة ٤/٢٧– ٥/٨ عام ١٤٠٥والثاني في عام ١٤٣٢هـ في دورته العشرين المنعقدة بمكة في الفترة من ١٩ – ١٤٣٢/١/٢٣ الموافق ٢٥– ٢٩ / ١٢/ ٢٠١٠م

(٤) انظر فتاوى هيئة كبار العلماء ١٦٢/٤ ، وانظر المجلد الثالث ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، وانظر الفتوى ١٠٧ في ١٤٠٣/١١/٢هـ.

(٥) انظر مجلة الأزهر الصادر في محرم ١٣٧٩هـ ، وصدرت أيضًا فتوى سابقة في رجب ١٣٧٤هـ.

٥- مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة [١].

٦- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة [٢].

٧- وحرم العلماء تمثيل أدوار الأنبياء في فتاوى منفردة ، منهم:

أ- سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، رحمه الله، [٣]

ب- شيخ الأزهر الأسبق، عبد الحليم محمود، رحمه الله[٤]

ج- الشيخ حسنين مخلوف شيخ الأزهر الأسبق[٥]

د- الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق[٦]، وغيرهم ممن لا يُحصون.

والخلاصة، إن هذا محل إجماع، لا يجوز خرقه بعد اتفاق جيل توفرت لأهل عصره ما لم يتوفر لغيرهم من وسائل الاتصال، وعلى مدى ستين عامًا، وهم ثابتون على هذا التحريم.

---

(١) انظر: القرار الصادر من مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة في ذي القعدة ١٣٩٧هـ ، وانظر فقه النوازل ٣١٢/٤

(٢) انظر مجلة البحوث الإسلامية ١/ ٢١٦ فتوى ٤٧٢٣، في ١٤٠٢/٧/١١هـ ، وانظر المجموعة الأولى ٢٦٨/٣- ٢٧٠ اصدار دار العاصمة - الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.، كما صدرت فتوى برقم ٤٠٥٤ ، انظر فتاوى اللجنة، المجموعة الأولى ٢٦٧/٣.

(٣) انظر مجموع فتاويه ١/ ٤١٣- ٤١٧

(٤) انظر فتاوى الإمام عبد الحليم محمود ٢/ ٤٦٠-٤٦١ دار المعارف - الطبعة الخامسة .

(٥) انظر الفتاوى الإسلامية من دار الافتاء المصرية ٤/ ١٢٩٧- طبعة القاهرة ١٤٠٠هـ .

(٦) انظر بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة ٣/ ٥٤٩ -٥٥٢

المطلب الثاني: أدلة تحريم تجسيد الأنبياء، عليهم السلام

استند العلماء على إجماعهم هذا على العديد من الأدلة الشرعية والعقلية، منها:

الدليل الأول: إن الله سبحانه و تعالى قال: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران ٣٣]؛ فهؤلاء قد اصطفاهم الله، وهم بهذه المنزلة أعز من أن يمثلهم، أو يتمثل بهم إنسان أو شيطان؛ فقد عصمهم الله، واعتصموا به، عصمة تصونهم، ويدلنا على هذه الحصانة قوله، صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»[(١)]، وحديث: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، لَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»[(٢)] وهذا واضح الدلالة في أن الشيطان لا يظهر بصورة النبي صلى الله عليه وسلم عيانًا أو منامًا ، صونًا من الله لرسله ، وهذا الحديث يدلنا على أن الله قد عصم الرسول، صلى الله عليه وسلم، من أن يتقمص صورته شيطان؛ فإن من فقه هذا المعنى علم أنه يحرم على أي إنسان أن يتقمص شخصيته، أو يقوم بدوره . جاء في لجنة الفتوى بالأزهر: " إذا كان الله سبحانه قد حال بين الشياطين وبين التمثل بالأنبياء، مع أنه أعطاهم القدرة على التشكل كما يهوون، فكيف يستبيح الإنسان لنفسه أن يكون أخبث من الشيطان بتمثيل الأنبياء؟[(٣)].

والحكم أيضًا لمن سبق من الرسل؛ لأن القرآن جعلهم في مرتبة واحدة من

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٩٩٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٩٩٣)، ومسلم واللفظ له برقم (٢٢٦٦)

(٣) انظر: قرار لجنة الفتوى بالأزهر، منشور بمجلة الأزهر، في عددها الصادر في رجب عام ١٣٧٤هـ.

حيث التكريم والعصمة. فإذا امتنعوا – بعصمة الله– أن يتمثلهم الشيطان بصورهم الحقيقية؛ امتدت هذه العصمة من باب أولى إلى بني الإنسان من أن يتمثلوا بهم، فلا يجوز لهم أن يمثلوا شخصيات الرسل، عليهم السلام، [يوسف:١١١][(١)]. وما دام الله سبحانه قد عصم الأنبياء، عليهم السلام، من أن يتمثل بهم الشيطان في منام ورؤيا فردية؛ فمن باب أولى أن يمتنع الإنسان المسلم عن هذا الأمر في واقع يُشاهده فيه الملايين من البشر ، وقلت: المسلم؛ لأنه هو الذي يرتدع بالآيات والأحاديث، ويمتنع عن التمثيل والإنتاج والمشاهدة، أو الرضا .وقد أكد الشيخ جاد الحق – شيخ الأزهر الأسبق– على هذا المعنى بقوله:" فإذا امتنعوا بعصمة من الله أن يتمثلهم الشيطان امتدت هذه العصمة إلى بني الإنسان، فلا يجوز لهم أن يمثلوا شخصيات الرسل؛ إذ لا يوجد الإنسان الذي ابيضت صفحته، وظهرت سريرته، ونقّاه الله من الخطايا والدنايا كما عصم أنبياءه ورسله، ويستدل على ذلك من قول الله –سبحانه–: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)، وإذا كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب كما قال القرآن: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى (، فإن القصة لا تستفاد منها العبرة آخذة بالنفوس إلا إذا كانت من الإنسان الذي اصطفاه الله واختاره لإبلاغ الرسالة وإنقاذ أمته، وكيف تتأتى الاستفادة من تمثيل إنسان لشخص نبي، ومعلوم أن الممثلين أهل تفسخ ومجون [(٢)]؟! قلت: بل ولو كان ظاهر الممثل التقى والصلاح، فلا يمكن أن يماثلهم؛ ليُمثلهم.

---

(١) انظر فتاوى معاصرة ٣/ ٥٤٩ و ٥٥٠

(٢) انظر: بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة ٣/ ٥٤٩– ٥٥٠

الدليل الثاني: التفضيل الإلهي للأنبياء الكرام يقتضي توقيرهم واحترامهم، وفي مقدمتهم نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، فالواجب على المسلمين احترامه، وتقديره، وتعظيمه التعظيم اللائق بمقامه ومنزلته عليه الصلاة والسلام. فإن أي امتهان له، أو تنقص من قدره، يعتبر كفرًا، وردة عن الإسلام، والعياذ بالله تعالى. وإنّ تخييل شخصه الشريف بالصور، سواء كانت مرسومة متحركة، أو ثابتة، وسواء كانت ذات جرم وظل، أو ليس لها ظل وجرم، كل ذلك حرام، لا يحل ، ولا يجوز شرعًا، فلا يجوز عمله أو إقراره لأي غرض من الأغراض، أو مقصد من المقاصد، أو غاية من الغايات وإنْ قصد به الامتهان كان كفرًا. لأن في ذلك من المفاسد الكبيرة، والمحاذير الخطيرة شيئًا كثيرًا وكبيرًا، وأنه يجب على ولاة الأمور، والمسئولين ووزارات الإعلام وأصحاب وسائل النشر، منع تصوير النبي، صلى الله عليه وسلم، صورًا مجسمة، أو غير مجسمة: في القصص والروايات، والمسرحيات، وكتب الأطفال، والأفلام، والتلفاز، والسينما، وغير ذلك من وسائل النشر، ويجب إنكاره وإتلاف ما يوجد من ذلك[1]. فمن ألحق بأنبياء الله، عليهم السلام، أي نوع من أنواع الأذى فقد باء بالخيبة والخسران في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً) (الأحزاب: ٥٧)، فجعل أذى الرسول من أذى الله تعالى وحكم على مؤذيه بالطرد من رحمته وأذية الرسول صلى اله عليه وسلم تحصل بكل ما يؤذيه من أقوال والأفعال وتمثيل أدوار أنبياء الله يفتح باب التشكيك والطعن عليهم إذ لا يمكن أن يطابق حال الممثلين حال الأنبياء في أقوالهم وأفعالهم وما كانوا عليه من خلق وسمت وهدي

(١) انظر قرار المجمع الفقهي الإسلامي في دورته الثامنة المنعقدة في الفترة ما بين ٢٧ ربيع الآخر، و ٨ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ

[1]، بل ولا يبلغون عشر المعشار. ويتضمن التمثيل ضرورة أن يقف أحد الممثلين موقف أبي جهل وأمثاله، ويجري على لسانه سب بلالٍ، وسب الرسول، صلى الله عليه وسلم، وما جاء به الإسلام؛ ولا شك أن هذا منكر، يتنافى مع وجوب تعظيم الأنبياء، عليهم السلام ، وتوقيرهم من قبل المسلمين .

الدليل الثالث: إن تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعًا للسخرية والاستهزاء، مع ما يقصده أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي، وأنه مهما حصل من التحفظ فسيشتمل على الكذب، والغيبة ، كما يضع التمثيل الصحابة، رضوان الله عليهم، في أنفس الناس وضعًا مزريًا؛ فتتزعزع الثقة بأصحاب، الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتخف الهيبة التي في نفوس المسلمين من المشاهدين، وينفتح باب التشكيك على المسلمين في دينهم، والجدل والمناقشة حول أصحاب محمد، صلى الله عليه وسلم، خاصة وأنه يقوم بالتمثيل غالبًا أناس لم يتلبسوا بالتقوى ولم يوصفوا بالصلاح، فتارةً يمثل الواحد منهم دور السكير العربيد، وتارة يمثل دور تاجر المخدرات، وتارة يمثل دور الماجن المستهتر، وتارة يمثل دور الكاذب الأفاق، إلى غير ذلك من الأدوار التي يؤديها طوال حياته الفنية السابقة أو اللاحقة؛ فينقدح في ذهن المشاهد أن هذه الصفات من صفات الأنبياء والرسل، عليهم السلام، وهو ما يُعرف بالمآل؛ أي: ما ينقدح في الذهن من تصور؛ فإن مآل تجسيد دور النبي، صلى الله عليه وسلم، أو الصحابي، رضي الله عنه، أو حتى الرجل الصالح؛ مآل سيئ ، فما ينقدح في الذهن يصعب استبعاده .فمثلا: حينما مثل أحد الممثلين دور سيف الله المسلول انقدح في الذهن

---

(١) انظر قرار المجمع الفقهي في دورته العشرين محرم ١٤٣٢هـ

عند ورود اسمه، رضي الله عنه، اسم تلك الشخصية؛ فكلما ورد اسم سيف الله المسلول انطلق التصور إلى تلك الشخصية التي مثلت دوره، وكلما خرجت تلك الشخصية بأفلام ماجنة أو هازلة؛ انقدح في الأذهان أنه سيف الله المسلول، والمنقدح في الذهن جاء به الشرع حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات ٦٤ ، ٦٥]. وفي تفسير هاتين الآيتين، قال العلماء:

فإن قال قائل: وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين في القبح، ولا علم عندنا بمبلغ قبح رؤوس الشياطين، وإنما يمثَّل الشيء بالشيء تعريفًا من المُمَثِّل له قُرب اشتباه الممثَّل أحدهما بصاحبه، مع معرفة المُمَثَّل له الشيئين كليهما، أو أحدهما، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين، لم يكونوا عارفين شَجَرة الزقوم، ولا برؤوس الشياطين، ولا كانوا رأوهما، ولا واحدًا منهما؟.

قيل له: أما شجرة الزقوم فقد وصفها الله تعالى ذكره لهم، وبينها حتى عرفوها ما هي وما صفتها، فقال لهم: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾، لم يتركهم في عَماء منها. وأما في تمثيله طلعها برؤوس الشياطين، فأقول لكل منها وجه مفهوم: أحدها أن يكون مثل ذلك برؤوس الشياطين على نحو ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم، وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة في تقبيح الشيء، قال: كأنه شيطان، فذلك أحد الأقوال. والثاني أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانًا، وهي حية لها عرف – فيما ذكر– قبيح الوجه والمنظر [1]. وما ينقدح في الذهن أمر لابد أن نأخذه في الاعتبار.

---

(١) تفسير الطبري جامع البيان ٢١/٥٣.

ولا شك أن في هذا تعريض لمقام النبوة، وجلال الرسالة، وحرمة الإسلام، وأصحاب الرسل للازدراء والاستهانة والسخرية[١])، وإضحاك الناس عليهم، وخاصة الكفرة والفسقة؛ عندما يأتون بصورة زوجة أبي لهب، وهي تصف النبي، صلى الله عليه وسلم، بأنه "مذمم"، أو بصورة أبي لهب وهو يقول للنبي، صلى الله عليه وسلم،: تب لك سائر اليوم، أو بعقبة وهو يضع سلا الجزور عليه، صلى الله عليه وسلم، وهو ساجد وهذا الموقف الأخير ضحك عليه كفار قريش، ولا شك أنه سيُضحك الكفرة والفساق .

الدليل الرابع: إذا قُدر أن التمثيلية لجانبين: جانب الكافرين: كفرعون، وأبي جهل، ومن على شاكلتهما، وجانب المؤمنين: كموسى، ومحمد عليهما السلام، وأتباعهما؛ فينطق الممثل بكلمات الكفر ، ويوجه السباب والشتائم للأنبياء، ويرميهم بالكذب والسحر والجنون ... إلخ، ويسفه أحلام الأنبياء وأتباعهم، ويبهتهم بكل ما تسوله له نفسه من الشر والبهتان مما جرى من فرعون وأبي جهل وأضرابهما مع الأنبياء وأتباعهم، لا على وجه الحكاية عنهم، بل على وجه النطق بما نطقوا به من الكفر والضلال، هذا إذا لم يزيدوا من عند أنفسهم ما يكسب الموقف بشاعة، ويزيده نكرًا وبهتانًا، فتكون جريمة التمثيل أشد، وبلاؤها أعظم ، وذلك مما يؤدي إلى ما لا تُحمد عقباه من الكفر، وفساد المجتمع، ونقيصة الأنبياء والصالحين [٢]. وخير مثال: ما بدا في مسلسل "محمد رسول الله" من إظهار شخص المتحدث باسم رسول الله موسى، عليه السلام، وقت النطق بما يردده من

---

(١) انظر: قرارا هيئة كبار العلماء ١٠٧ في ٢/ ١١ / ١٤٠٣هـ .

(٢) انظر: فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم ٤٧٢٣ في ١١/ ٧ / ١٤٠٢هـ.

أقوال هذا النبي، هذا الذي حدث يكون منافيًا لالتزامنا نحن المسلمين نحو الأنبياء من التكريم والتوقير والارتفاع عن الغض من مكانتهم التي صانها الله[١]. كما أن النبي هارون، وأم موسى، وأخته وزوجه، يأخذون هذا الحكم، فلا يجوز أن يتقمص أشخاصهم أحد من الممثلين، بل نسمع الأقوال المنسوبة إليهم نطقًا، لأن الله – سبحانه– كرّم أمَّ موسى بقوله: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [القصص ٧]، وأيًّا ما كان معنى هذا الوحي وطرقه فهو وحي من الله إلى من اصطفاها أمًّا لنبيه ترتفع به عن مستوى الغير فلا تتمثلها امرأة مع الاحترام لأشخاص من يقوم بهذا التمثيل، وهذه أخته وهذه زوجه لكل منهما مكانتها وموضعها الذي رفعها الله إليه في قرآنه، ثم هذا النبي هارون، شريك موسى، عليهما السلام، في الرسالة، قال تعالى: (هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) [طه ٣٠ – ٣٣]، وإن فقه كل ذلك يجعل لأولئك مكانًا عليًّا؛ بالتبع لهذا النبي إن لم يكن لذواتهم التي كرّمها الله وشرفها بالوحي[٢]، وهذا السخف لا يقبله من في قلبه إيمان.

ولندع القصص المكذوبة على أنبياء الله جانبًا، ولنفترض أن التمثيل لا يتناول إلا القصص الحق، ثم نتساءل: –

١ – كيف يمثل آدم أبو البشر وزوجه وهما يأكلان من الشجرة ؟ وما هي هذه

---

(١) وهذا الشخص الذي المتحدث باسم رسول الله موسى عليه السلام، قدم العديد من أدوار التهتك والمجون، حتى أنه قام بتشخيص دور رجل شاذ جنسيًّا في أحد الأفلام السينمائية، فهل يليق هذا؟! اللهم إني أبرأ إليك من ذلك !

(٢) بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة ٣/٥٥٠– ٥٥١

الشجرة ؟ أهي شجرة الحنطة ؟ أم هي شجرة التين ؟ أم هي النخلة ؟ وعلى أي حال نمثلهما وقد طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ؟ وهل نمثل الله تعالى وقد ناداهما ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾؟ أو نترك تمثيله تعالى وهو ركن في الرواية ركين ؟ سبحانك، سبحانك ! نعوذ بك من سخطك ونقمتك ومن هذا الكفر المبين .

٢ – وكيف يمثل موسى وهو يناجي ربه ؟ وكيف يمثل وقد وكز المصري فقتله ؟ بل كيف يمثل وقد أحاط به فرعون والسحرة ، ورماه فرعون بأنه مهين، ولا يكاد يبين ؟ وكيف تمثل العقدة ، التي طلب من الله أن يحلها من لسانه ؟ وما مبلغ كفر النظارة والممثلين إذا أفلتت – ولا بد أن تفلت– منهم فلتة مضحكة أو هازلة حينما يتمثلون الرسولين وقد أخذ أحدهما برأس الآخر وجره إليه ؟ وما مبلغ التبديل والتغيير لخلق الله الفطري؛ ليطابق هذا الخلق الصناعي، وقد عملت فيه أدوات الأصباغ والعلاج عملها ؟ قلت: بل كيف يمثلونه وهو يقول:"ثوبي حجر"، هل سيمثلونه وهو يغتسل عريانًا[(١)]؟

٣ – وكيف يمثل يوسف الصديق بهيئة بدوي مملوك، تراوده سيدته عن نفسه،

---

(١) راجع القصة بأكملها في صحيح البخاري حديث رقم ٣٤٠٤، وصحيح مسلم برقم ٣٣٩، من حديث أبي هريرة، ولفظ البخاري: " إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ: وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ "

وتقد قميصه من دبره، وقد همت به وهم بها، لولا أن رأى برهان ربه ؟ وما تفسير الهم في لغة الفن ؟ ثم يمثل مسجونًا مع المجرمين، ويتجلى النظر في هذا الوجه ببيان مسألة من أعظم المسائل يغفل عنها أمثال أولئك الباحثين الذين ذكرهم المستفتي ، وهي أن الرسل –عليهم الصلاة والسلام– بشر ميزهم الله تعالى بما خصهم به من الوحي ، وهداية الخلق إلى الحق ، وقد كانت بشريتهم حجابًا على أعين الكافرين حال دون إدراك خصوصيتهم ، فأنكروا أن يكون الرسول بشرًا مثلهم، يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق [(١)].

٤ – وكيف يمثل أنبياء الله وأقوامهم يرمونهم بالسحر تارة، وبالكهانة والجنون تارة أخرى ؟ بل كيف يمثلون حينما كانوا يرعون الغنم " وما من نبي إلا رعاها " ؟ بل كيف يمثلون وقد آذاهم المشركون ولم يستح بعضهم أن يرمي القذر والنجس على خاتم النبيين وهو في الصلاة والكفار يتضاحكون ؟ سيقول السفهاء من النظارة –وما أكثرهم– مقالة المستهزئين الكافرين من قبل: (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولا) ؟ وسيغضب فريق لأنبياء الله ورسوله؛ فيقاتلون السفهاء وينتقمون منهم، وتقوم المعارك الدينية لا محالة، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)[(٢)].

الدليل الخامس: من القواعد المقررة في الشريعة: إن ما كان مفسدة محضة، أو راجحة؛ فإنه محرم، وتمثيل الصحابة، رضوان الله عليهم–على تقدير وجود مصلحة فيه– فمفسدته راجحة، فرعاية للمصلحة، وسداً للذريعة، وحفاظاً على كرامة أصحاب محمد، صلى الله عليه وسلم، مُنع ذلك.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية ١/ ٢٣٦

(٢) انظر: قرار لجنة الفتوى بالأزهر، منشور في مجلة الأزهر في عددها الصادر في رجب عام ١٣٧٤هـ..

الدليل السادس: في قصص الأنبياء في كتاب الله الكفايةفما اتعظ به الناس في الزمن الأول من قصص الأنبياء والرسل؛ يجب أن يكون واعظًا حتى قيام الساعة، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[١] ، فما الذي ميز جيلنا عن جيلهم؟ فما وعظهم، هو الذي يعظنا، والقرآن والسنة صالحان لكل زمان ومكان.[٢]

الدليل السابع: إن أكثر الممثلين لهذه القصص من سواد العامة ، وأرقاهم في الصناعة؛ لا يرتقي إلى مقام الخاصة ، فإن فرضنا أن جمهور أهل العرف لا يرون تمثيل الأنبياء، رضوان الله عليهم، إزراء بهم على إطلاقه؛ أفلا يعدون من الإزراء والإخلال بما يجب لهم من التعظيم أن يسمى(السي فلان)، أو (الخواجة فلان) إبراهيم خليل الله، أو موسى كليم الله، أو عيسى روح الله، أو محمدًا خاتم رسل الله ؟ فيقال له في دار التمثيل: يا رسول الله، ما قولك في كذا . . . . . فيقول كذا . . ولا يبعد بعد ذلك أن يخاطبه بعض الخلعاء بهذا اللقب في غير وقت التمثيل على سبيل الحكاية، أو من باب التهكم والزراية، كأن يراه بعضهم يرتكب إثمًا فيقول له: مدد يا رسول الله! ألا إن أباحة تمثيل هؤلاء الناس للأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، قد تؤدي إلى مثل هذا، وكفى به مانعًا لو لم يكن ثَمَّ غيره [٣].

الدليل الثامن: إن تمثيل أنبياء الله، عز وجل، يفتح أبواب التشكيك في

---

(١) انظر أحكام التمثيل ١٨٥

(٢) وانظر كلام شيخ الإسلام، رحمه الله، والذي مرَّ بنا في ص: ١٥ – ١٨ من هذا البحث

(٣) فتاوى الإمام محمد رشيد رضا ١٤٢٢/٤

أحوالهم، والكذب عليهم ، إذ لا يمكن أن يطابق حال الممثلين حال الأنبياء في أحوالهم، وتصرفاتهم، وما كانوا عليه، عليهم السلام، من سمت، وهيئة، وهدي، فالتمثيل ليس إلا:ترجمة للأحوال، والأقوال، والحركات، والسكنات، ومهما يكن في الممثلين من دقة وإتقان؛ فلا مناص من زيادة أو نقصان ، وذلك سيجر طوعًا أو كرهًا إلى الكذب على الأنبياء، والكذب على الأنبياء كذب على الله، عز وجل، وهو كفر وبهتان، وقد قال النبي، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(١)، والذين يقومون بإعداد السيناريو في تمثيل الصحابة –رضوان الله عليهم– ينقلون الغث والسمين من المؤلفات عبر التاريخ، ويحرصون على نقل ما يساعدهم في حبكة المسلسل أو الفيلم وإثارة المشاهد، وربما زادوا عليها أشياء يتخيلونها وأحداثاً يستنتجونها، والواقع بخلاف ذلك، وقد يتضمن ذلك أن يمثل بعض الممثلين دور الكفار ممن حارب الصحابة، رضوان الله عليه، أو عذب ضعفاءهم، ويتكلمون بكلمات كفرية: كالحلف باللات والعزى، أو ذم النبي، صلى الله عليه وسلم، وما جاء به، مما لا يجوز التلفظ به ولا إقراره (٢).

الدليل التاسع: إن تمثيل أدوارهم سيقود إلى: التهاب المشاعر ، وتحزب الطوائف ، ونشوب الخصام والقتال بين أهل الأديان كما وقع بين المسلم واليهودي في العصر النبوي، وما أحوجنا إلى: الأمن، والاستقرار، وإطفاء الفتن وتسكينها، لا

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز باب ما يكره من النياحة على الميت (١٢٩١)، ٢/٨٠، ومسلم في المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله رقم (٤) ١/١٠.

(٢) انظر: قرار المجمع الفقهي الإسلامي في دورته العشرين المنعقدة بمكة المكرمة، في الفترة من ١٩–٢٣محرم ١٤٣٢هـ . وانظر كلامًا قيمًا في فتاوى الإمام محمد رشيد رضا ٤/١٤٢٤.

إثارتها وإشعالها . وسيقود أيضًا إلى حصول فتنة؛ فحينما يظهر الممثلون المنتسبون للإسلام: فإما أن يعرضوا عيسى، عليه السلام، بالصورة التي ترضي النصارى وأنه إله، وهنا أسخطوا الله وأسخطوا المسلمين، وإما أن يعرضوه بصورته الحقيقية البشرية، وهنا سيعترض أهل الشرك؛ فتقع الفتنة والحرب، وربما ردوا بالمثل، بتمثيل دور النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، فإذا كانت أدمت قلوبنا صورة مفتراه عليه، صلى الله عليه وسلم، فما بالنا بفيلم أو مسلسل، وقد نهانا الله عن سب الذين يدعون من دون الله حتى لا يسبوا الله، قال تعالى: (وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [(١)].

الدليل العاشر: ما يقال من وجود مصلحة، وهي إظهار مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب – مع التحري للحقيقة، وضبط السيرة، وعدم الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه؛ رغبة في العبرة والاتعاظ– فهذا مجرد فرض وتقدير، فإن من عرف حال الممثلين، وما يهدفون إليه؛ عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين، ورواد التمثيل وما هو شأنهم في حياتهم وأعمالهم .

الدليل الحادي عشر: والمسلسلات والأفلام غالبها للتسلية والتندر، وهذا أمر يشهد به الواقع يجب ألا يغيب عن الذهن عند إيراد الحكم، ويخشى على المشاهدين – فضلًا عن المنتجين والممثلين– من قوله تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ)

---

(١) الأنعام: ١٠٨.

[التوبة ٦٥-٦٦]، فماذا تفيد الإنسانية من هذا التمثيل إلا الضلال والنكال .ثم ماذا يكون الشأن إذا اجترأ إنسان على تجسيد شخص النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، أو غيره واهتاج الناس، وأثار شعورهم استياء من الجرأة على قداسة النبوة وخاصة في نفوس المستقيمين

إن حقًّا محتومًا علينا أن نجل الأنبياء، عليهم السلام، والصحابة، رضوان الله عليهم، وأن نجل آل الأنبياء وأصحاب الأنبياء عن التمثيل والتشخيص ، واحترامًا وإجلالًا للأنبياء أنفسهم؛ لأن حرمتهم مستمدة من حرمة الأنبياء ، كما أن حرمة الأنبياء مستمدة من حرمة الله عز وجل، وهذا بعض حقهم على الإنسانية جزاء ما صنعوا لها من جميل وأدوا إليها من إحسان.

المبحث الثالث: حكم تجسيد شخصيات الصحابة، رضوان الله عليهم، وفيه ستة مطالب:

أجمع القائلون بالجواز المقيد للتمثيل على تحريمه في حق أنبياء الله ورسله، عليهم الصلاة والسلام، وفي حق أمهات المؤمنين والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم[١] ، بينما اختلفوا في حكم تجسيد شخصيات باقي الصحابة، دون الخلفاء الراشدين، وأمهات المؤمنين؛ إلى عدة أقوال، سأتناولها من خلال هذه المطالب:

المطلب الأول: القول بتحريم تجسيد أدوار الصحابة كلهم، وأدلة أصحابه:

لا يجوز تمثيل شخصيات الصحابة كلهم صغارهم وكبارهم، وهذا قول من قالوا بتحريم التمثيل مطلقًا، من باب أولى[٢]. وقد حرم المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة تجسيد شخصيات الصحابة، فقال بعد أن تحدث عن عدم جواز تخييل شخص النبي، صلى الله عليه وسلم، وكذلك سائر الرسل والأنبياء، ثم قال: " وكذلك يُمنع ذلك في حقّ الصحابة –رضى الله عنه–؛ فإن لهم من شرف الصحبة، والجهاد مع رسول اللَّه –صلى الله عليه وسلم–، والدفاع عن الدين، والنصح للَّه ورسوله ودينه، وحمل هذا الدين والعلم إلينا، ما يوجب تعظيم قدرهم، واحترامهم، وإجلالهم [٣].

---

(١) انظر: التمثيل: حقيقته، تاريخه، ص: ٤٣، وخالف في الصحابة محمد رشيد رضا، ولم يعرف له مُوَافِقٌ في زمنه، فتكون مخالفته شاذه

(٢) انظر: ص: ٨ – ١٣ من هذا البحث .

(٣) انظر: قرار المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة رقم (٦) الصادر في ربيع الآخر ١٤٠٥هـ .

وقال بالتحريم أيضًا الشيخ ابن عثيمين، رحمه الله[١]، والشيخ جاد الحق[٢].

وغيرهم من أهل العلم[٣]، واستدل المحرمون بأدلة، منها:

١- جميع أدلة تحريم التمثيل التي وردت فيما سبق[٤].

٢- ما للصحابة، رضوان الله عليهم، من المكانة العالية في الإسلام بحكم صحبتهم للرسول، صلى الله عليه وسلم، وأثنى عليهم الله، حيث قال سبحانه: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) [الفتح:٢٩]. وأثنى عليهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، بقوله: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»[٥]، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ»[٦]، وعن عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ

---

(١) لقاء الباب المفتوح ص ٢٤ ، و"حكم التمثيل في الدعوة إلى الله": ٧٨- ٧٩.

(٢) بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة: ٥٥١/٣.

(٣) انظر: "أحكام فن التمثيل" ص: ١٩٣، و" أحكام التمثيل" بأكمله.

(٤) انظر: ص: ٨ - ص ١٢ من هذا البحث.

(٥) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٦٥٢)، باب"لا يشهد على شهادة زور إذا شهد" ١٧١/٣.

(٦) رواه البخاري برقم (٣٦٧٣)، في باب "قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو ... "، ٨/٥.

يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»[١] ، وَعَنْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» [٢]. فالله، سبحانه وتعالى، كما مرَّ معنا أثنى على الصحابة، رضوان الله عليهم، وبين منزلتهم العالية، ومكانتهم الرفيعة، وفي إخراج حياة أي واحد منهم على شكل مسرحية، أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي أثنى الله عليهم به، وتنزيل لهم من المكانة العالية التي جعلها الله لهم، وأكرمهم بها.

٣- إن تمثيل أدوارهم وتقمص شخصياتهم يجعلهم مجال للسخرية والتندر؛ فهم سيعرضون أحوالهم قبل الإسلام، وكيف كان يسخر منهم كفار قريش، ولا شك أن الفسقة وضعفاء الدين – ناهيك عن الكفرة والمنافقين – سيضحكهم ما أضحك مشركي قريش، وفي هذا إسقاط لقدرهم، وتقليل من شأنهم . وإن جرأة أرباب المسارح على تصوير بلال وأمثاله من الصحابة، رضوان الله عليهم، بدعوى ضعف مكانتهم، ونزول درجتهم في الأفضلية عن الخلفاء الأربعة، ودعوى أنهم ليس لهم من الحصانة والوجاهة ما يمنع من تمثيلهم وتعريضهم للسخرية والاستهزاء في نظرهم؛ فهذا غير صحيح. لأن لكل صحابي فضلًا يخصه، وهم مشتركون جميعًا في فضل الصحبة، وإن كانوا متفاوتين في منازلهم عند الله، جل وعلا، هذا

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٣٣)، في باب: فضل الصحابة ثم لذين يلونهم ، ١٩٦٢/٤، والبخاري في صحيحه برقم(٣٦٥١) ٣/٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٤٠)، في باب: تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، ١٩٦٧/٤.

القدر المشترك بينهم – وهو فضل الصحبة – يمنع من الاستهانة بهم)[١].بل إن في تمثيل بلال وصهيب، رضي الله عنهما، استخفافًا بهم، لهو سير على منهج مشركي قريشٍ الذين أنقصوهم قدرهم .

٤– تمثيل أدوارهم سيسلب عنهم الهيبة والوقار الذي انزرع في عقول الناس للصحابة الأجلاء، رضوان الله عليهم، خاصة عندما يمثل أدوارهم من عرف بالفسق والفجور، وقد تجد الممثل الذي جسد شخصية صحابي؛ على نفس الشاشة، بل وفي نفس اليوم يعرض له مسلسل، أو فيلم يمثل أدوار فسق وفجور، ولا شك أن المشاهد سيربط بين الشخصيتين، ولا مدعاة للمكابرة بنفي هذه الوقائع.

٥– إن هذه الأفلام والمسلسلات لابد أن تعرض ما يدور في بيوت هؤلاء؛ حتى تكتمل الحبكة الروائية ، وفي هذا اعتداء على خصوصياتهم، وإنك لتعجب كيف جرؤوا على هذا ؟! بينما أعظم خلق الله، صلى الله عليه وسلم، امتنع في رؤية منامية أن يدخل قصرًا لعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في الجنة لشدة غيرة عمر، رضي الله عنه، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَبَكَى عُمَرُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟[٢]، فكيف جرؤ هؤلاء على أن يظهروا بيوت الصحابة وعلى رأسهم عمر، رضي الله عنه، ويأتون بممثلة متبرجة لتقوم بدور عاتكة زوجه، رضي الله عنهما ؟ وقد عبر عن هذا أحد الكتاب المصنفين من التيار

---

(١) انظر: قرار هيئة كبار العلماء رقم (١٣) ، بتاريخ ١٣٩٣/٤/١٦هـ.

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٣٩٥).

الليبرالي[١]). ولست أدري هل سيأتون برجل يمثل كيف كان عمر، رضي الله عنه، يُقبِّل زوجته لأخذ الأحكام الشرعية منه، هل يرضى بهذا رعاع القوم، فضلًا عن أخيارهم ؟! فلا شك أنه ستعرض لقطات حميمية بين الزوج وزوجته، فهل هذا يليق؟[٢].

---

(١) من مقال الكاتب عبد الله بن بخيت ، نشر في مجلة الرياض، كتب يقول: عندما أجد أن تشخيص الفاروق في الأعمال الدرامية غير ملائم فنياً وأخلاقياً فالأمر بالنسبة لي يتصل بالفن من جهة وبصميم الاحترام من جهة أخرى ولا علاقة له بما دار للفاروق في أذهان الناس ملايين الصور. صورته في ذهني كمسلم سعودي غير صورته في ذهن المسلم الأفريقي أو في ذهن المسلم الاندونيسي. أنشأ كل منا للفاروق صورة ذهنية وفقاً لمفهوم العظمة في ثقافته = = فالأفريقي مثلاً سيرى الفاروق في صورة الأبطال والعظماء المتراكمة في ذهنه من تراثه وحسب تعريف مجتمعه للعظمة. وهكذا الاندونيسي والأوروبي وغيرهم من البشر. هذا يعني توفر صور ذهنية بعدد البشر الذين عرفوه وعرفوا دوره في التاريخ الإسلامي.كل صورة ذهنية لهذا الصحابي الجليل هي صورة متطورة تتنامى مع نمو المعرفة عند حاملها. سوف تتضرر عظمة الفاروق في أعماقنا بتحويله إلى إنسان محشور في صورة رجل واحد. حسب وجهة نظري أن أحد أسباب تراجع الاحترام للمسيح عليه السلام في الغرب توفر صورة موحدة له يجتمع عليها المؤمنون بالمسيحية. تم تحييد الخيال ومدخلات الثقافات المختلفة وفرضت على الناس صورة العظمة التي رآها الفنان الذي رسم الصورة. كأنما هناك حبس للحرية والحد من الخيال وتجلياته. إذا عبرنا عنها بلغة السياسة هذه الأيام يمكن القول (صادر حق الناس في التعبير وفرض عليهم رأياً واحداً). الرؤية الجمالية لا تختلف عن الرأي في هذا الصدد. بقدر ما تمتعنا الدراما فهي تحبسنا وتضيق علينا الخيال. من يهتم بالرواية يعرف أن مجرد تحويلها إلى عمل سينمائي يضر بها. الرواية كتبت لتقرأ.

(٢) في مسلسل عمرو بن العاص والذي عرضه التليفزيون المصري؛ تم تصوير عمرو رضي الله عنه وهو يغازل زوجته بكلمات الحب والغرام، ثم توجها للسرير، فهل يليق هذا بشخصية الصحابي الجليل.

٦- إن في عرض الأفلام، والمسلسلات، وما شابهها عن صحابة النبي، صلى الله عليه وسلم، لا يخلو من سبٍّ الإسلام عندما يكون مقابلهم المشركون والكفرة، وهذا لا يقبل به مسلم؛ فهل يرضى عاقل أن يمثل أحد دور زوجته ويظهره للأنام ؟ بل ويعرض حياتهم المعيشية؟

٧- ستتناول هذه الأعمال الفنية الخلافات التي حدثت بين الصحابة، رضوان الله عليهم، وما حدث من خلاف بين الصحابة، رضوان الله عليهم، يجب أن يُطوى، قال القحطاني في نونيته:

دَع ما جَرى بَينَ الصَحابَةِ في الوَغى ... بِسُيوفِهِم يَومَ التَقى الجَمْعانِ
فَقَتيلُهُم مِنْهُم وَقاتِلُهُم لَـــــــهُمْ ... وَكِلاهُما في الحَشْرِ مَرْحومانِ
وَاللَهُ يَوْمَ الحَشْـــرِ يَنْـزِعُ كُلَّ مـــا ... تَحْوي صُدورُهُم مِنَ الأَضْغـانِ

وهذه الأحاديث لابد أنها سترد في هذه الأفلام والمسلسلات. ومعلوم أنه ما من فيلم إلا ويتنازع المشاهدون للتعليق على أحداثه ، وهكذا ستكون حياة الصحابة بين مؤيدين ومعارضين ، فما الفائدة من نشر أحداث لا مصلحة للأمة بإعادة نشرها.

المطلب الثاني: تحريم تجسيد أدوار كبار الصحابة، وجواز تجسيد أدوار من سواهم بشروط، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: القائلون بذلك، وأدلتهم:

يقول أصحاب هذا القول: إنه يحرم تمثيل كبار الصحابة – كالخلفاء الراشدين – ، ويجوز تمثيل سواهم – كصهيب، وبلال، رضي الله عنهما– و بهذا القول صدرت فتوى لجنة الأزهر [١].واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: أدلة جواز التمثيل، التي سبق ذكرها [٢].

الدليل الثاني: إن كبار الصحابة إنما مُنع من تمثيلهم لقداستهم، ولما لهم من المواقف التي نشأت حولها الخلافات، وانقسام الناس إلى طوائف مؤيدين ومعارضين، بخلاف غيرهم ممن لم ينقسم الناس في شأنهم، فيجوز تمثيلهم [٣].

الدليل الثالث: نزول درجة هؤلاء الصحابة– الذين يجوز أن تمثل أدوارهم– عن كبارهم، فليس هناك من الوجاهة والحصانة ما يمنع تمثيلهم .

ومن ثم أجازوا تمثيل أدوار غالبية الصحابة ، ويراد بغالبية الصحابة، رضوان الله عليهم،: أولئك الذين لا يحظون بطول مدة الصحبة، ولا يوجد لهم في أذهان جماهير المسلمين صورة محددة، تجعلهم يحظون بمزيد ودهم واحترامهم، مع ثبوت العدالة لهم، وعددهم لا يحصى، وهؤلاء يجوز تمثيل أدوار حياتهم بثلاثة شروط وضعها المجوزون، وهذا ما سأتناوله في المسألة الثانية.

---

(١) انظر: مجلة الأزهر محرم ١٣٧٩ هـ ، و"أحكام فن التمثيل " ص: ١٩٧ .

(٢) انظر ص: ١٢ ، ١٣ من هذا البحث.

(٣) انظر: "البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد "ص: ٩٣.

المسألة الثانية: شروطهم لإجازة تجسيد أدوار غير كبار الصحابة:

الشرط الأول:

أن تكون الغاية من التمثيل هي: إبراز ما في حياة هؤلاء الصحابة، رضوان الله عليهم، من معالم الخير البارزة، ومدى تمسكهم بدين الله، وما قدموه من غال ونفيس من أجل انتصار مبادئه، وانتشار عدله، وسماحته، والبعد عن جوانب الفتن التي تحتمل اختلاف وجهات النظر في حياة هؤلاء الصحابة، رضوان الله عليهم، حتى لا نسئ إليهم من قبل المتلقين الذين قد يسيئون الظن بهم، أو لا يحسنون فهم ما أسفر عنه اجتهادهم.

الشرط الثاني:

أن يتم التمثيل بأسلوب صادق بعيد عن المبالغة التي تخرج- بالسرد الموضوعي- عن صدقه وحياده، وبعيد عن الإثارة التي قد تغرى على التقليد أو تغليب جانب المفسدة على المصلحة في العمل.

الشرط الثالث:

أن يكون الممثل- رجلاً كان أم امرأة- محمود السمعة، مرضى السيرة، لا يؤخذ عليه ما يقدح في عدالته، أو يجرح نزاهته، وأن يكون مشهودًا له بالخلق الجميل، والفكر المستقيم[1].

---

(١) انظر: بحث د/ عبد الله مبروك النجار - عضو مجمع البحوث الإسلامية - الذي ناقشه يوم الأحد ١٤-٣-١٤٣١ هـ مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الرابع عشر (أصحاب رسول الله) المنعقد بالقاهرة .

المطلب الثالث: القول بجواز تمثيل شخصيات الصحابة كلهم بلا استثناء:

وهذا قول محمد رشيد رضا [١]. ونقلت بعض مواقع الإنترنت بأن هذا القول هو قول د/ علي صلابي، أحد علماء ليبيا[٢]، وغيرهم، واستدل هؤلاء بما يلي:

الدليل الأول: أدلة إجازة التمثيل مطلقًا [٣].

الدليل الثاني: عدم وجود الدليل الذي يمنع من تمثيل الصحابة، مع شرط الالتزام بأن يكون تمثيلهم بشكل يظهر محاسن ذلك الصحابي؛ لأجل الاتعاظ بسيرته، واشترطوا لإجازة هذا التمثيل التحري، وضبط السيرة دون إخلال بها من أي جهة كانت .

الدليل الثالث: إن مسألة تجسيد الصحابة مسألة نفسية لا دليل شرعي عليها.

الدليل الرابع: إن الفضائيات والمسلسلات أصبحت وسيلة التلقي لدى الأبناء، وهي من الوسائل العظيمة في التأثير على الناس ، والتي يجب توظيفها بما يخدم الإسلام ، كما يجب تنقيتها من السلبيات.

---

(١) انظر فتاوى محمد رشيد رضا ٦/ ٢٣٤٨، ١٠٩٣/٣

(٢) إبراهيم أحمد، حكم تمثيل أدوار الصحابة، الإنترنت:
http://www.islamfeqh.com/News/NewsItem.aspx?NewsIte
١#٣٠٢٧mID=

(٣) انظر ص ١٢ ، ١٣من هذا البحث .

المطلب الرابع: التوقف:

وبه قال الدكتور وهبه الزحيلي، حيث قال: الأولى البعد عن تمثيلهم، والاستيعاض عن ذلك بالبدائل، ولا نحرم تمثيل أدوار الصحابة، ولا نجيزه في نفس الوقت.

المطلب الخامس

لقول بتحريم تجسيد أدوار، أمهات المؤمنين، والخلفاء الراشدين، وثلاثة فقط من العشرة المبشرين بالجنة: أبو عبيدة، وطلحة، والزبير؛ لما لهم من المكانة عند المسلمين، وأجاز تمثيل بقية العشرة: سعيد، وعبد الرحمن، وسعد، وباقي الصحابة .وهذا قول الدكتور يوسف القرضاوي، وعلل فتواه بالجواز بقوله: (إن ما استقر عليه الفقه المعاصر من مدة طويلة أنهم لم يحرموا تمثيل جميع الصحابة، وإنما حرموا تمثيل الخلفاء الراشدين، والعشرة المبشرين، بالجنة وأمهات المؤمنين)، واستدل القرضاوي بظهور فيلم عن سيدنا خالد بن الوليد، رضي الله عنه، قبل خمسين سنة في مصر، مثله وأخرجه الممثل حسين صدقي، ولم يعترض عليه أحد من علماء الأزهر ، كما تم من فترة تجسيد دور حمزة بن عبدالمطلب، رضي الله عنه، عم الرسول، صلى الله عليه وسلم، وجسد الدور ممثل إنجليزي ولم يعترض العلماء على تمثيله، وشدد القرضاوي على أنه: لا يجوز أن نتوسع في تحريم التمثيل، موضحًا أن لهذه التمثيليات دور كبير في التعريف برموز الأمة، ونشر الدعوة والقدوة. وقال ضمن برنامج «الشريعة والحياة» على قناة «الجزيرة»؛ في معرض رده على سؤال من أحد المشاهدين، حول جواز تجسيد الأنبياء، والرسل، والصحابة؛ في إشارة إلى مسلسل القعقاع، وتجسيم شخصية أبي بكر الصديق في حلقته الثالثة: (هذا موضوع فيه كلام كثير، إنما نحن في حلقات «القعقاع بن عمرو»، وأنا قرأت المسلسل، وهو مسلسل رائع، ويحكي تاريخ الصحابة، ويعالج

قضية الفتن، معالجة طيبة، فلعل هذه الصورة أفلتت منهم لأنه المفروض في أبي بكر وعمر، والخلفاء الراشدين أن يظهروا بهالة عليهم ولا يظهروا بأنفسهم، ولعل هذه الصورة أفلتت، ولكنه مسلسل رائع فعلا .[١].

المطلب السادس: مناقشة الأقوال، والترجيح بينها:

من خلال استعراض أدلة الأطراف المتنازعة في حكم تمثيل الصحابة؛ نجد أن:

القول الأول: الذي يقول بالتحريم مطلقًا، ولجميع الصحابة، هو قول منضبط، مع قوة أدلته، وسلامة استدلاله. في حين أن الأقوال الأخرى تحمل في طياتها التناقض.

والقول الثاني: الذي استدل بجواز تمثيل غير كبار الصحابة، بعلة أن الكبار، رضوان الله عليهم، حدث انقسام حولهم إلى طوائف مؤيدين ومعارضين، وما أدري: هل في هذا القول تعظيم لكبار الصحابة، أم ذم لهم؟ وما أدري: من الذي خالف في الصديق والفاروق ؟ إن كان المقصود به الرافضة؛ فهل يقام لهم وزن بحيث لا يجرحون عند تجسيد هؤلاء الصحابة ؟

وقد عللوا التحريم بمتناقضين: القداسة، وانقسام الناس حولهم، فإذا كانت لهم القداسة؛ فهل يلتفت لمن خالفوهم، وانتقصوا من قدرهم بعدما أثنى عليهم الله، عز وجل، وأثنى عليهم رسوله، صلى الله عليه وسلم ؟ فهم جعلوا من أسباب عدم تمثيل أدوارهم انقسام الناس حولهم.

---

(١) رانيه غانم، مسلسل «القعقاع» يجدد الجدل حول ظهور الصحابة في الدراما ، الإنترنت: http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=١٤٦٥٩٣&issue=١٠٣٠&secId=٢٦#

فالتعليل لهذا القول عليل . ثم أجازوا تمثيل بقية الصحابة بحجة أن ليس لهم من الوجاهة والحصانة ما ليس لكبار الصحابة، وهذا فيه تنقص لهم، رضوان الله عليهم، بل لكل صحب محمد، صلى الله عليه وسلم، وجاهة وحصانة، ويكفيهم فضل الصحبة. فإذا كان من أجاز قد انتقص من قدرهم، فكيف بمن سيمثلهم ؟ قال بكر أبو زيد رحمه الله: "لماذا تُهدر هذه الحرمات في حق بقية سلف هذه الأمة وصالحها، وفيهم العشرة المبشرون بالجنة، وأعمام النبي، صلى الله عليه وسلم، ولحمة قريش وسداها– ممن أسلموا– هم عشيرته وقراباته، صلى الله عليه وسلم، والنبي، صلى الله عليه وسلم، قد أوصى بعترته[1] " أهل بيته" ؟ وهكذا في كوكبة الصحابة، رضي الله عنهم، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أقول: اللهم إني أبرأ إليك من إهدار حرمات المسلمين، أو النيل منها"[2].

ثم وضعوا ضوابط يعلم كل مطلع على الأعمال الفنية عدم إمكانية تحقيقها، والحكم على الشيء فرع على تصوره .

أما القول الثالث: وهو من أجاز تمثيل الصحابة مطلقًا، واستدلوا بعدم وجود الدليل الذي يمنع التمثيل، وما أدري هل غمت أعينهم عن الأدلة من الكتاب، والسنة، والعقل، وما اسفر عنه الواقع؟ بل وجعلوا أن مسألة تجسيد الصحابة مسألة نفسية، وبهذا التعليل العليل ، أنهم جعلوا الهوى والذوق هما المعتمد عليهما في التحريم، وأدلة التحريم النقلية والعقلية خير دليل على سقوط هذا القول العليل ،

---

(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ، وَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِعِتْرَتِي خَيْرًا مَوْعِدُكُمُ الْحَوْضُ .... " رواه الحاكم في مستدركه برقم ٢٥٥٩، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) التمثيل حقيقته، تاريخه، حكمه، ص: ٤٤.

وأما قولهم: إن الفضائيات أصبحت وسيلة تلقي، فهل هذا الدليل دليل شرعي يعتمد عليه ويعول؟ فالغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة، إلا في حالات محددة؛ كالكذب للمصلحة، وقطعًا التمثيل ليس منها.

أما القول الرابع: وهو القائل بالتوقف فقد يفهم منه الكراهية وهذا القول على كل حال أقرب إلى التحريم؛ لأنه أرشد إلى البعد عن التمثيل، بل وقال:"لا نقول بالجواز"، ولعل صاحب هذا القول لم تكتمل عنده الأدلة، وصاحب هذا القول على الأقل لم يجز التمثيل، فأصبح قوله بعدم التحريم لا أثر له .

أما القول الخامس: فهو أشبه بالقول الثاني، ويرد عليه بما في الرد على القول الثاني، ويزاد عليه أنه لا ضابط عنده عندما فرق بين العشرة المبشرين بالجنة، رضوان الله عليهم أجمعين، فهل في جواز تمثيل كل من: سعيد، وعبد الرحمن، وسعد، إنقاص لقدرهم، رضوان الله عليهم ؟ أم أن العلة عنده بأن طلحة والزبير، رضوان الله عليهما ، كانا في معركة الجمل؛ فيخشى من نشر الفتنة ؟

فيقال: إن أبا عبيدة، رضي الله عنه، مات في عهد عمر، رضي الله عنه، فلماذا أخرجه وهو لم يدرك المعركة، ولا الفتنة ؟ فإن قال: حرم تمثيل دوره لفضله؛ فيرد بأن لجميع العشرة فضل، فلماذا أجزت تمثيل سعد، وسعيد، وعبد الرحمن، دونًا عن الباقين ؟ واستدلاله بتمثيل دور خالد بن الوليد، رضي اله عنه، دون اعتراض، فيقال: هل هذا دليل يُعول عليه ؟ وما أدراك أنه لم يوجد اعتراض ؟ هل استوفيت البحث ؟ بل كل من حرموا التمثيل مطلقًا؛ هم معترضون، وقد يكون المسلسل قد نشر دونما وجود هالة إعلامية؛ فكانت سببًا لعدم الرد عليه وتحريمه .

والراجح: إن تمثيل أدوار الصحابة، رضوان الله عليهم، أو تمثيل بعضهم، قول خالٍ من الدليل، ويفضي إلى شر عظيم، ومفسدة لا يعلم مداها إلا الله، وإنزال لقدرهم، وتشويه لصورتهم، وهتك لأستارهم، وكشف لعورتهم.

وما أوردوه من مبررات لا تصل بحال إلى الأقوال القاطعة بالتحريم؛ فيحرم تجسيد أدوارهم في أي صورة، سواء أكانت: أفلامًا، أم مسلسلاتٍ تمثيلية، أم كرتونية، أم صورًا، أم مجسماتٍ . والله الموفق، وهو أعلم وأحكم .

خاتمة البحث:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على ما يسر لي من إتمام هذا البحث، الذي خلصت فيه – بتوفيق الله – إلى:

حرمة التمثيل بوجه عام، وعدم جواز أي شيء منه سواء أكان: بشروط، أم بلا شروط؛ لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة ، وحرمة تجسيد أدوار الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، والصحابة، رضوان الله عليهم، بوجه خاص، كبيرهم وصغيرهم، لما يترتب على تجسيد أدوارهم من مفاسد، منها:

١ – سيقود إلى تشكيك المؤمنين في عقائدهم، وتبديد ما وقر في نفوسهم من تمجيد هذه المثل العليا، إذ أنهم قبل رؤية هذه المشاهد يؤمنون حقًّا بعظمة الأنبياء، عليهم السلام، ورسالتهم ، ويتمثلونهم – حقًّا– في أكمل مراتب الإنسانية، وأرفع ذراها– فإذا بهم بعد العرض قد هانت في نفوسهم تلك الشخصيات الكريمة ، وهبطت من أعلى درجاتها إلى منازل العامة والأخلاط ، وقد تقمصهم الممثلون في صور وأشكال مصطنعة؛ مما يتقلص معه ظل الدين والأخلاق. وقل مثل هذا في حق الصحابة، رضوان الله عليهم .

٢ – سيقود إلى إثارة الجدل، والمناقشة، والنقد، والتعليق، حول هذه الشخصيات الكريمة وممثليها من أهل الفن والمسرح تارة، ومن النظارة، والنقاد تارة أخرى، وها نحن نرى صفحات للفن والمسرح، ومجادلات في التعليق والنقد ، وأنبياء الله ورسله، عليهم السلام، مثل كلام الله عز وجل ، فوق النقد والتعليق . ولو مُثِّلوا؛ لَعُلِّق عليهم بحجة تقييم العمل الفني .

٣– تفسير التاريخ على ضوْء أحداث العصر والبيئة والمَبادئ المُعاصرة، وفهْمُ الشخصيات في ضوء المبادئ السائدة، وذلك في غاية الخُطورة، وهو تزييف للتاريخ، ومِن أمثلة ذلك: ما حدث فعلًا في تمثيلية أبي ذَرٍّ الغِفاريّ، رضي الله عنه،

والتي عرَضها التليفزيون المصري في يوم مِن الأيام. لقد كانت مَهْزلةً؛ فأبو سفيان، رضي الله عنه، ظهر بصورة عابثٌ، صاحب خمْرٍ ونساء–وهو مَن هو اتزانًا وحِكمةً– وعبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه، إقطاعيٌّ بالمعنى الذي تَعْنِيهِ الكلمةُ في العصر الحاضر، وهو المُبَشَّرُ بالجنة، وهذا وذاك مِن الصحابة، رضوان الله عليهم، في صورة هي مَسْخٌ للتاريخ [1].

هذه أمثلة من مفاسد تمثيل الأنبياء، عليهم السلام، والصحابة، رضوان الله عليهم، ولا شك أن هناك غيرها ما لا يُحصى من المفاسد .

التوصيات:

خلص البحث إلى أهمية طرح بعض التوصيات:

١– أن يُنشر بين الناس عظمة الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، وزرع هيبتهم في قلوب العباد، وتوقيرهم .

٢– أن تُصدَر الكتب والمطويات، والمحاضرات الشرعية، والبرامج الإعلامية التي تبين مكانة الصحابة، رضوان الله عليهم، حتى يُحافظ على هيبتهم ومقاهم عند أهل الإسلام.

٣– أن تُخاطب الدول، والحكومات الإسلامية، ووزارات الإعلام، في الدول الإسلامية لعدم نشر، أو فسح أي: فيلم، أو مسلسل، أو مشهد، تجسد فيها أدوار الأنبياء، عليهم السلام، أو الصحابة، رضوان الله عليهم، سواء أكانت: أفلامًا سينمائية أو تليفزيونية، أو مشاهد مسرحية، أو رسومًا متحركة، أو ظل، أو أي صورة يظهر فيها الصحابي صوتًا أو صورة، عبر أجهزة التلفاز، أو المذياع، أو صور في

(١) انظر فتاوى الإمام عبد الحليم محمود ٢/٤٦٠– ٤٦١ ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة .

روايات الكبار أو الصغار، ولا فرق بين كبار الصحابة، وغيرهم، ولا من تأخر إسلامه منهم، ويُبين للناس أن الفرق بينهم هو في منزلتهم عند الله، وأما عند الناس؛ فلكل منهم فضل الصحبة التي لا يجوز الاجتراء عليه، ولا تنقصها.

٤- أن يُخاطب العلماء والدعاة، الذين أجازوا تمثيل أدوار الصحابة، رضوان الله عليهم، ويذكروا بالله، جل وعلا، ويُبين لهم الحكم الشرعي الذي قد يكون غائبًا عنهم، وأن تُوضح لهم المآلات السيئة لتجسيد أدوار الصحابة.

٥- مخاطبة المنتجين، ونقابات الممثلين، بأن يتقوا الله في أنفسهم، وأن يُعرضوا عن إنتاج الأفلام، والمسلسلات، والأعمال الفنية عامة؛ لما فيها من الأضرار، وإضاعة الأوقات والأعمال التي تجسد فيها أدوار الأنبياء، عليهم السلام، والصحابة، رضوان الله عليهم التي تُجسد فيها

٦- مخاطبة ملاك القنوات الفضائية، ومطالبتهم بعدم نشر هذه الأفلام والمسلسلات.

٧- مخاطبة وزارات الشؤون الإسلامية في البلاد الإسلامية؛ بأن يحذروا الناس عبر الخطب والدروس، من خلال الخطباء والمحاضرين، ومطالبتهم بعدم مشاهدة مثل هذه الأفلام.

٨- أن تُخاطب وزارات التجارة، الغرف التجارية في العالم الإسلامي، وتُطالب بعدم نشر إعلاناتهم التجارية في هذه القنوات التي تبث هذه الأفلام والمسلسلات المسيئة لصحابة النبي، رضوان الله عليهم، ومقاطعة الإعلانات التي تُبث على هذه القنوات حتى لا يكونوا من مموليه. وخاصة الإعلانات المصاحبة لعرض هذه الأعمال؛ حتى يضعف تمويلها.

٩- مخاطبة وزارات التربية والتعليم في البلاد الإسلامية؛ لتضمين مناهجها ما يحض على توقير وتعظيم الأنبياء، عليهم السلام، وصحابة النبي، عليهم السلام.

١٠- إرشاد الأمة إلى عدم التقليل من تأثير كتاب الله، عز وجل، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، في وعظ الناس؛ فإن ما وعظ الله به مشركي الزمن الأول صالح لكل زمان ومكان، قال تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً) [مريم ٦٤]. وإرشادهم إلى البعد عن ترديد مقولة: إن هذا الجيل لا ينفع معه إلا اللهو، والضحك، والدفوف.

قائمة المصادر والمراجع

١- أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي - د/ محمد بن موسى بن مصطفى الدالي - ط . مكتبة الرشد - الرياض الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

٢- الأذكار من كلام سيد الأبرار، صلى الله عليه وسلم، تأليف: محيي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي - الناشر: دار المنهاج بجدة - الطبعة الرابعة - ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٣- الاستغاثة في الرد على البكريِّ - شيخ الإسلام ابن تيمية - ط . دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة - الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٤٢٩ - ٢٠٠٨م

٥- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم - شيخ الإسلام ابن تيمية - ط. مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٦- إيقاف النبيل على حكم التمثيل - عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم - دار العاصمة - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ .

٧- بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة - جاد الحق علي جاد الحق -ط. دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

٨- البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد - عبد الله بن عبد الرحمن السليماني - مكتبة التربية الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ .

٩- تاج العروس من جواهر القاموس - محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين - الناشر: دار الهداية.

١٠- التمثيل: حقيقته، تاريخه، حكمه، إعداد بكر بن عبد الله أبو زيد – دار الراية بالرياض – الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

١١- ثبوت النبوات عقلًا ونقلًا، والمعجزات، والكرامات – شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق محمد يُسري سلامة – ط. دار ابن الجوزي – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

١٢- حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية – صالح بن أحمد الغزالي – ط . دار الوطن – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

١٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – الناشر: دار الفكر – بيروت.

١٤- زجر السفهاء عن إباحة تمثيل الصحابة والأنبياء – عبد الرحمن بن سعد الشثري – ط. دار الهداية – الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

١٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها- المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني – الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة: الأولى.

١٦- سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

١٧- سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى تحقيق وتعليق:

أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)- الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر- الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

١٨- سنن ابن ماجه- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٩- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر: دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٢٠- صحيح سنن أبي داود - للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني - تأليف محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف بالرياض - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢١- صحيح مسلم - تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٢- الصورة الفنية معيارًا نقديًّا، د .عبد الإله الصائغ- دار الشؤون الثقافية- بغداد ١٩٨٧

٢٣- فقه النوازل "دراسة تأصيلية تطبيقية" - د/ محمد بن حسين الجيزاوي - ط . دار ابن الجوزي - الدمام - السعودية - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٢٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير - زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري- الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ .

٢٥- القاموس المحيط - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى - تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي - الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

– لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٢٦– كتاب النبوات – شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان – مكتبة أضواء السلف بالرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢٧– لسان العرب – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى ط.دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ – ١٩٨٩ م .

٢٨– مجموع الفتاوى – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٢٩– معجم "العين" – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري – المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – الناشر: دار ومكتبة الهلال .

٣٠– معجم "مقاييس اللغة"، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣١– معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب :مجدي وهبة وكامل المهندس :١٠٢ مكتبة لبنان ط ٢(١٩٨٤).

٣٢– المستدرك على الصحيحين –المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٣٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني – تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م

٣٤- الموسوعة الحديثية، مسند الإمام أحمد – تحقيق: شعيب الأرنؤوط وأخرون – طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٢٩هـ .

مواقع الإنترنت:

- http://www.islamfeqh.com/News/NewsItem.aspx?NewsItemID=٣٠٢٧#١
- http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=١٤٦٥٩٣&issueNo=١٠٣٠&secId=٢٦#

الفهرس

المقدمـة ٣
التمهيد: مصطلحات البحث ٧
المطلب الأول: تعريف "التجسيد" لغة واصطلاحًا: ٧
المطلب الثاني: تعريف "النبي" لغةً، واصطلاحًا، ٨
المطلب الثالث: تعريف "الصحابي" لغة واصطلاحًا ١٠
المطلب الرابع: تعريف "الفن" لغةً واصطلاحًا ١٢
المبحث الأول: تعريف التمثيل، وحكمه ١٤
المطلب الأول: تعريف "التمثيل" وفيه مسألتان: ١٤
المطلب الثاني: حكم التمثيل ١٦
المطلب الثالث: المناقشة والترجيح: ٢٥
المبحث الثاني: حكم تجسيد شخصيات الأنبياء، عليهم السلام ٣٦
المطلب الأول: حكم تجسيد أدوار الأنبياء، عليهم السلام: ٣٦
المطلب الثاني: أدلة تحريم تجسيد الأنبياء، عليهم السلام ٣٨
المبحث الثالث: حكم تجسيد شخصيات الصحابة، رضوان الله عليهم ٥١
المطلب الأول: القول بتحريم تجسيد أدوار الصحابة كلهم، وأدلة أصحابه: ٥١
المطلب الثاني: تحريم تجسيد أدوار كبار الصحابة، وجواز تجسيد أدوار من سواهم بشروط ٥٧
المطلب الثالث: القول بجواز تمثيل شخصيات الصحابة كلهم بلا استثناء:. ٥٩
المطلب الرابع: التوقف: ٦٠

المطلب الخامس ٦٠
خاتمة البحث: ٦٥
التوصيات: ٦٦
قائمة المصادر والمراجع ٦٩
الفهرس ٧٤